

محمود سبّی

تفسیر

آیات سجود القرآن

دار اللمیہ

بیروت



تَفْسِيرُ  
آيَاتِ سَجُودِ الْقُرْآنِ



محمود شلبي

# تَفْسِيرُ آيَاتِ سُجُودِ الْقُرْآنِ

(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ  
عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ ...)

دارُ الحميد  
بَیروت

جَمْعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِدارِ الْجِيلِ

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الاهداء

اللهم ... منك ... وإليك ...  
محمود شلبي



## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عِوَجًا ...  
والصلاة والسلام على سيد ولد آدم ... وعلى آله وصحبه ...  
وبعد ...

موضوع هذا الكتيب ليس جديدًا على الأمة ... ولكن الجديد فيه  
هو طرائف ولطائف واشعاعات وأنوار ... تتشعشع الى ما شاء الله من  
آيات سجدة التلاوة الخمس عشرة في القرآن العظيم ...  
نعم ما ترك الأولون للآخرين شيئًا يخص هذا الكتاب العظيم ...  
كتاب الله الكريم ...  
فلم يبق للآخرين إلا أن يحسنوا عرض تراث السلف الأكرمين ...  
ويزينوه بزينة عصرنا عصر الفضاء ...

وهذا هو النهج ان شاء الله من هذا الكتيب ...  
كم سجدة تلاوة في القرآن؟ رأى السادة الفقهاء في أحكام  
السجود في كل آية سجدة؟ ...

ثم آيات السجدة في القرآن الخمس عشرة ... آية آية ...  
ثم أفردنا لكل آية فصلاً ... ثم ماذا قال المفسرون؟ ... ثم  
اشعاعات تتلأأ من أنوار الآية الكريمة!!!

ربنا تقبل منا... إنك سميع الدعاء!!!  
رمضان ١٤١١ هـ أبريل ١٩٩١ م

محمود شلبي

سجدة التلاوة ..

هل هي سُنَّة ...

أم واجبة ...؟!

ما من مسلم أو مسلمة ... الى يوم القيامة ...  
إلا ويقراً شيئاً من القرآن ... في أي لحظة من الزمان ...  
وأثناء التلاوة يمرّ على آية تستوجب منه سجوداً ...  
فما هي هذه الآيات ... وما حكمها !!؟  
اقتبسنا لك من شرح الامام العيني ... على صحيح البخاري ...  
هذه الأحكام ... وها هي بين يديك !!!

★ ★ ★

## أبوابُ سُجُودِ القرآنِ

« عن عبد الله ... رضي الله عنه ... قال :  
« قرأ النبي ﷺ ... النجم بمكة ...  
« فسجدَ فيها ...  
« وسجدَ من معه ...  
« غيرَ شيخٍ أخذَ كفّاً من حصي أو ترابٍ ... فرفعه إلى جبهته  
وقال : يكفيني هذا ... »

« فرأيتُه بعدَ ذلكَ قُتِلَ كافرًا . »

[ أخرجه البخاري ]

« عن عبد الله » هو عبد الله بن مسعود

« قرأ النّجم » أي سورة والنّجم

« بمكة » أي في مكة

« وسجد من معه » أي مع النبي ﷺ ... ومن بمعنى الذي ...

« غير شيخ » هو أمية بن خلف ...

« فرأيتُه » الرائي هو عبد الله بن مسعود ... أي رأيت الشيخ المذكور بعد

ذلك قتل كافرًا بذّر ...

## ما يتعلق بحكم هذا الباب

وهو على وجوه ...

الأول:

في ان سبب وجوب سجدة التلاوة ... التلاوة في حق التالي ...  
والسمع في حق السامع ...

وقال بعض أصحابنا (أي الأحناف) لا خلاف في كون التلاوة  
سبباً ... وإنما الاختلاف في سببية السماع ...

فقال بعضهم: هو سبب لقولهم السجدة على من سمعها ... وهو  
اختيار شيخ الاسلام خواهرزاده ...

وقال بعضهم: ليس السماع بسبب ...

وقال الوبري: سبب وجوب سجدة التلاوة ثلاثة: التلاوة ...

والسمع ... والاعتداء بالامام ... وإن لم يسمعها ولم يقرأها ...  
وللشافعية ثلاثة أوجه:

الأول: إنه في حق السامع من غير قصد يستحب... وهو الصحيح... المنصوص في البويطي وغيره... ولا يتأكد في حقه... الوجه الثاني: هو كالمستمع... والثالث: لا يسن له... وبه قطع أبو حامد والبندنجي... الثاني:

ان سجدة التلاوة: أُسنة أم واجبة؟... فذهب أبو حنيفة الى وجوبها على التالي والسامع... سواء قصد سماع القرآن أو لم يقصد...

واستدل صاحب الهداية على الوجوب بقوله ﷺ:

«السجدة على مَنْ سمعها السجدة على من تلاها»...

ثم قال: كلمة علي للإيجاب...

والحديث غير مقيد بالقصد...

(قلت)<sup>(١)</sup>: هذا غريب لم يثبت... وإنما روى ابن أبي شيبة في مصنفه «عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال السجدة على من سمعها»...

وفي البخاري قال عثمان «إنما السجود على من استمع»... واستدل ايضا بالآيات ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وإذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ. ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾... ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾...

وقالوا: الذم لا يتعلق الا بترك واجب... والأمر في الآيتين للوجوب...

وروى ابن أبي شيبة «عن حفص عن حجاج عن ابراهيم ونافع وسعيد بن جبير، أنهم قالوا: مَنْ سمع السجدة فعليه ان يسجد»...

---

(١) أي الشارح.

وعن الشعبي « كان أصحاب عبدالله إذا سمعوا السجدة سجدوا في صلاة كانوا أو غيرها » ...

وقال شعبة « سألت حمادا عن الرجل يصلي فيسمع السجدة؟ ... قال: يسجد » ...

وقال الحكم مثل ذلك ...

وحدثنا هشيم أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول في الجُنُب إذا سمع السجدة « يغتسل ثم يقرأها فيسجدها ... فإن كان لا يحسنها قرأ غيرها ثم يسجد » ...

وحدثنا حفص « عن حجاج عن فضيل عن ابراهيم وعن حماد وسعيد بن جبير قالوا: إذا سمع الجُنُب السجدة اغتسل ثم سجد » ... وحدثنا عبيدالله بن موسى بن أبان العطار عن قتادة عن سعيد بن المسيب « عن عثمان في الحائض تسمع السجدة؟ ... قال: توميء برأسها وتقول: اللهم لك سجدت » ...

وعن الحسن في رجل نسي السجدة من أول صلاته فلم يذكرها حتى كان في آخر ركعة من صلاته؟ ... قال: يسجد فيها ثلاث سجعات ... فإن لم يذكرها حتى يقضي صلاته غير أنه لم يسلم معه؟ ... قال: يسجد سجدة واحدة ما لم يتكلم ... فإن تكلم استأنف الصلاة ...

وعن ابراهيم « إذا نسي السجدة فليسجدها متى ما ذكرها في صلاته » ...

وسئل مجاهد: في رجل شك في سجدة وهو جالس لا يدري سجدها أم لا؟ ... قال مجاهد: « ان شئت فاسجدها ... فإذا قضيت صلاتك فاسجد سجدتين وأنت جالس ... وإن شئت فلا تسجدها واسجد سجدتين وأنت جالس في آخر صلاتك » ...

وذهب الشافعي ... ومالك في أحد قوليهِ ... وأحمد وإسحاق والأوزاعي وداود الى أنها سُنَّة ...

وهو قول عمر وسلمان وابن عباس وعمران بن الحصين ...  
وبه قال الليث وداود ...

وفي التوضيح وعند المالكية خلاف في كونها سُنَّة أو فضيلة ...  
واحتجوا بحديث عمر رضي الله تعالى عنه « إن الله لم يكتب علينا السجود إلا أن نشاء » ...

وهذا ينفي الوجوب ...

قالوا: قال عمر هذا القول ...

والصحابه حاضرون ... والاجماع السكوتي حجة عندهم ...  
واحتجوا أيضاً بحديث زيد بن ثابت:

« قال: قرئ على النبي ﷺ والنجم فلم يسجد فيها » ...

وبحديث الأعرابي « هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع ...

- أخرجه البخاري ومسلم -

وبحديث سلمان رضي الله تعالى عنه: « انه دخل المسجد وفيه قوم يقرءون فقرءوا السجدة فسجدوا فقال صاحبه: يا أبا عبدالله لولا أتينا هؤلاء القوم؟ فقال: ما لهذا غدونا » ... رواه ابن أبي شيبة ...

واستدلوا بالمعقول من وجوه:

الأول ... انها لو كانت واجبة لما جازت بالركوع كالصلية ...

الثاني: إنها لو كانت واجبة لما تداخلت ...

الثالث ... لما أدت بالإيماء من راكب يقدر على النزول ...

الرابع: انها تجوز على الراحلة فصار كالتأمين ...

الخامس ... لو كانت واجبة لبطلت الصلاة بتركها كالصلية ...

الجواب: عند حديث زيد بن ثابت ... ان معناه أنه لم يسجد على

الفور... ولا يلزم منه أنه ليس في النَّجْم سجدة... ولا فيه نفي  
الوجوب...

وعن حديث الأعرابي أنه في الفرائض... ونحن لم نقل أن سجدة  
التلاوة فرض...

وما روي عن سلمان وعمر رضي الله تعالى عنهما فموقوف....  
وهو ليس بحجة عندهم...

والجواب عن دليلهم العقلي...

أما عن الأول: فلأن اداءها في ضمن شيء لا ينافي وجوبها في  
نفسها كالسعي الى الجمعة يتأدى بالسعي الى التجارة...

وعن الثاني... إنما جاز التداخل لأن المقصود منها اظهار الخضوع  
والخشوع وذلك يحصل بمرة واحدة...

وعن الثالث... لأنه أداها كما وجبت فإن تلاوتها على الدابة  
مشروعة فكان كالشروع على الدابة في التطوع...

وعن الرابع... كانت تلاوتها مشروعة على الراحلة فلا ينافي  
الوجوب...

وعن الخامس ان القياس على الصلابة فاسد لأنها جزء الصلاة  
وسجدة التلاوة ليست بجزء الصلاة!!!

كم ...

عدد ...

سجود القرآن؟!



اختلفوا في عدد سجود القرآن... على اثني عشر قولاً...  
الأول:

مذهبنا<sup>(١)</sup>... انها أربع عشرة سجدة... في آخر الاعراف...  
والرَّغْد... والنَّحْل... وبني اسرائيل... ومَرْيَم... والأولى في  
الحج... والفُرْقَان... والنَّمْل... وآلَم تنزيل... وعن... وحس  
السجدة... والنَّجْم... وإذا السماء انشَقَّت... واقراً باسم ربك...  
الثاني:

إحدى عشرة... باسقاط الثلاث من المفصل...  
وبه قال الحسن وابن المسيب وابن جبير وعكرمة ومجاهد وعطاء  
وطاوس... ومالك في ظاهر الرواية... والشافعي في القديم...  
وروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم...  
الثالث:

خمس عشرة... وبه قال المدنيون عن مالك... فكمليها ثانية  
الحج...

وهو مذهب عمر... وابنه عبدالله... والليث... واسحاق... وابن

المنذر...

---

(١) أي مذهب أبي حنيفة...

ورواية عن أحمد ...  
واختاره المروزي وابن شريح الشافعيان ...

الرابع:  
أربع عشرة ... باسقاط ص ... وهو أصح قولي الشافعي وأحمد ...

الخامس:  
أربع عشرة باسقاط سجدة النجم ... وهو قول أبي ثور ...

السادس:  
ثنتا عشرة ... باسقاط ثانية الحج ... وص ... والانشقاق ... وهو  
قول مسروق ... رواه ابن أبي شبة باسناد صحيح عنه ...

السابع:  
ثلاث عشرة باسقاط ثانية الحج والانشقاق ... وهو قول عطاء  
الخراساني ...

الثامن:  
ان عزائم السجود خمس ... الأعراف ... وبنو اسرائيل ...  
والنجم ... والانشقاق ... واقرأ باسم ربك ... وهو قول ابن  
مسعود ... رواه ابن أبي شبة عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم  
عنه ...

التاسع:  
عزائمه اربع ... ألم تنزيل ... وحم تنزيل ... والنجم ... واقرأ  
باسم ربك ... وهو مروى عن علي رضي الله تعالى عنه ... رواه ابن  
أبي شبة ....

العاشر:  
ثلاث ... قاله سعيد بن جبير ... وهي ألم تنزيل ... وحم تنزيل ...

والنجم ... واقرأ باسم ربك ... رواه ابن أبي شبة<sup>(١)</sup> ...  
الحادي عشر:

عزائم السجود ألم تنزيل ... والأعراف ... وحم تنزيل ... وبنو  
اسرائيل ... وهو مذهب عبد بن عمير ...  
الثاني عشر:

عشر سجدة ... قالته جماعة ...  
وذهب ابن حزم الى أنها تسجد للقبلة ولغير القبلة ... وعلى طهارة  
وعلى غير طهارة ...  
قال: وثانية الحج لا نقول بها أصلاً في الصلاة ... وتبطل الصلاة  
بها ... يعني إذا سجدت ...

قال: لأنها لم تصح بها سنة عن رسول الله ﷺ ... ولا أجمع  
عليها ... وإنما جاء فيها أثر مرسل ...  
(قلت)<sup>(٢)</sup>: الظاهر أنه غفل وذهل ... بل فيها حديث صحيح رواه  
الحاكم:

« عن عمرو بن العاص ...  
« ان رسول الله ﷺ اقرأه خمسه عشرة سجدة في القرآن  
العظيم ...

« منها ثلاثة في المفصل ...  
« الرابع السجدة في آخر الأعراف ... ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ .  
« وفي الرعد عند ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَالُهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ...

---

(١) هؤلاء أربع ... يبدو أن هناك خطأ مطبعياً في المرجع .

(٢) أي الشارح .

وفي النحل عند قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ...

«وفي بني إسرائيل عند قوله ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ...

«وفي مريم عند قوله ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ ...

«وفي الأولى في الحج عند قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ...

«وفي الفرقان عند قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ إلى قوله ﴿نُفُورًا﴾ ...

«وفي النمل عند قوله ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ... وقال الشافعي ومالك: عند قوله ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ...

«وفي آل عمران عند قوله ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ إلى ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ...

«وفي ص عند قوله ﴿فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ... وبه قال الشافعي ومالك ...

وروي عن مالك عند قوله (وَحُسْنَ مَآبٍ) ... «وفي حم السجدة (فُصِّلَتْ) عند قوله ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ

عِنْدَ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ ... وبه قال الشافعي في الجديد ... واحمد ...

وقال في القديم عند قوله (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ... وبه قال مالك ...

«وفي النجم عند قوله ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ ...

« وفي ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ عند قوله ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ \* وإذا  
قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ...  
وعند ابن حبيب المالكي في آخر السورة ...  
« وفي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ عند قوله ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ...  
وفي مختصر البحر: لو قرأ ﴿وَاسْجُدْ﴾ وسكت ... ولم يقل  
﴿وَاقْتَرِبْ﴾ تنزله السجدة.

★ ★ ★

والآن ... الى سجديات القرآن العظيم ... الخمس عشرة ... حسب  
ترتيب المصحف الشريف !!!

في سورة الأعراف...

عند قوله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ﴾؟<sup>(١)</sup>

قال عزّ ثناؤه:

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ  
بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .  
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ﴾ .

[الأعراف ٢٠٥ و ٢٠٦]

أين موضع السجدة؟! عند قوله ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾!!! يسجدون؟ ... ها  
هنا السجدة ... فامتثل ... واسجد!!!

---

(١) سجدة.

## على هامش التفسير

قال ابن كثير :

يأمر تعالى بذكره أول النهار وآخره كثيراً...  
كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله ﴿فسبح بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل الغروب﴾...  
وقد كان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء...  
وهذه الآية مكية...

وقال ههنا بالغدوّ وهو أول النهار... والآصال جمع أصيل...  
وأما قوله (تضرّعاً وخيفةً) أي اذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة  
وبالقول... لا جهراً ولهذا قال (ودُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ)...  
وهكذا يستحب أن يكون الذكر... لا يكون نداءً وجهراً بليغاً...  
ولهذا لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أقرّيب ربنا فتناجيه أم بعيد  
فتناديه؟... فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ  
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي﴾...

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رفع الناس  
أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار فقال لهم النبي ﷺ «يا أيها الناس  
اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إن الذي تدعونه  
سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته».

وقد يكون المراد من هذه الآية كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ  
وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾...

فإن المشركين كانوا إذا سمعوا القرآن سبّوه... وسبّوا من أنزله...  
وسبّوا من جاء به... فأمره الله تعالى أن لا يجهر به لئلا ينال منه  
المشركون... ولا يخافت به عن أصحابه فلا يسمعونهم... وليتخذ سبيلاً بين  
الجهر والإسرار...

وكذا قال في هذه الآية الكريمة ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ...  
والمراد الحَضَّ على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال لئلا يكونوا  
من الغافلين ...

ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال  
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الآية ...  
وإنما ذكرهم بهذا ليقْتَدَى بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ...  
ولهذا شرع لنا السجود ههنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل ...  
كما جاء في الحديث:

«ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ... يتمون الصفوف ...  
الأول فالأول ... ويتراصون في الصف» ...  
وهذه أول سجدة في القرآن ...  
مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالاجماع ...  
وقد ورد في حديث رواه ابن ماجه:  
«عن أبي الدرداء ...  
«عن النبي ﷺ ...  
«أنه عدها في سجديات القرآن.»

### لطائف الاشارات

قال الامام القشيري في «لطائف الاشارات» :  
قوله جَلَّ ذِكْرُهُ:

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ  
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾

التضرعُ إذا كُوشِفَ العبدُ بوصفِ الجمالِ في أوانِ البسط...  
والخيفة إذا كُوشِفَ بنعتِ الجلالِ في أحوالِ الهيبة... وهذا  
للأكابر...  
فأما مَنْ دونَهُم فتَنَوَّعَ أحوالُهُم من حيثِ الخوفِ والرجاء...  
والرغبة والرغبة...  
ومن فوق الجميع... فأصحابُ البقاءِ والفناء... والصحو  
والمحو...  
ووراءَهُم أربابُ الحقائقِ مُشَبَّتُونَ في أوطانِ التمكين... فلا تلوَّنَ  
لَهُم... ولا تَجَنَّسَ لِقِيَامِهِم بالحق...  
وامتحنائِهِم عن شواهِدِهِم...  
قوله جل ذكره:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ﴾.  
أثبت لَهُم عندية الكرامة...  
وحفظَ عَلَيْهِم أحكامَ العبودية... لئلا ينفكَّ حالُ جمعِهِم عن نعتِ  
فرقِهِم...  
وهذه سُنَّةُ اللَّهِ تعالى مع خواصِّ عبادِهِ...  
يلقاهم بخصائصِ عينِ الجمعِ ويحفظُ عَلَيْهِم حقائقِ عينِ الفرقِ...  
لئلا يُخِلُّوا بآدابِ العبودية... في أوانِ وجودِ الحقيقةِ.

## اشعاعات

قال النخجواني في تفسيره « الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية »...  
« تضرعا وخيفة » متضرعا... متحننا... خائفا...

﴿ودون الجهر من القول﴾ اخفاء من المحجوبين الجاهلين  
 الجاحدين برتبتك... وغيره عليه سبحانه...  
 ﴿بالغُدُوِّ والآصال﴾ أي بعموم أوقاتك التي جرى عليك بمقتضى  
 بشريتك...  
 ﴿و﴾ بالجملة...  
 ﴿لا تكن من الغافلين﴾ بحال من حالاتك... لتحقيقك وتمكنك في  
 مقام الكشف والشهود... وبالجملة...  
 ﴿إن﴾ السالكين...  
 ﴿الذين﴾ قد حصلوا وتمكنوا...  
 ﴿عند ربك﴾ يا أكمل الرسل...  
 ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ أنا ولمحة... ولا يلتفتون الى ما سواه  
 طرفة... بل... ﴿ويسبحونه﴾ اي ينزهونه ويقدسونه سبحانه...  
 ﴿و﴾ بالجملة...  
 ﴿له يسجدون﴾ دائماً... منخلعين عن لوازم أوهامهم وخيالاتهم...

★ ★ ★

وأقول:  
 هذه أول سجدة تلاوة في القرآن العظيم...  
 وتقع السجدة عند قوله ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾!!!  
 لَهُ؟!!!  
 لِمَنْ؟!!  
 له سبحانه!!!  
 يسجدون؟!!  
 كم عدد هؤلاء الذين هم له يسجدون؟!!  
 اعداد لا يحصيها الا الله!!!

إذا استطعت ان تُحصي ما خَلَقَ الله ... وما هو خالق ... وما  
سوف يَخْلُق ... من الخَلْق ... أمكنك أن تُحصي عدد الذين له  
يسجدون!!!

هناك استحالة!!!

هناك عجز تام أن تصل العقول الى أعداد الساجدين لله!!!  
ولكن المعلوم والمتفق عليه أن كل شيء يسجد لله طوعاً أو  
كَرْهاً!!!

إذاً عليك أن تسارع الى الانتظام في الانشودة العامة لكل شيء ...  
عليك ان تسارع الى السجود ... لتفتتح على الموجة العظمى ...  
موجة الساجدين!!!  
فتنعم بنعيم الساجدين!!!

وفي سورة الرعد ...

عند قوله :

﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ  
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(١)</sup> !؟

قال تعالى :

﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ  
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ .

[ الرعد ١٥ ]

### على هامش التفسير

جاء في مختصر تفسير الامام الطبري :

﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ :  
المؤمن يسجد طَوْعًا ... والكافر كَرْهًا ... ﴿وَالْآصَالُ بِالْغُدُوِّ  
وَالْآصَالِ﴾ .

---

(١) سجدة .

يقول: ويسجد - أيضاً - ظلالُ كل من يسجد لله طوعاً وكرهاً .  
بالْغُدُواتِ والعَشَايا ... وذلك أن ظل كل شيء شخصٌ يَفيُّ بالعَشي ...  
فظل المؤمن يسجد طائعاً ... وظل الكافر يسجدُ كارهاً ... و«الأصال»  
جمع «أصلٍ : جَمْعُ أَصِيلٍ» ... وهو العَشيُّ : ما بين العصر إلى مغيبِ  
الشمس ...

★ ★ ★

وقال ابن كثير في تفسيره:  
﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ  
بِالْغُدُوءِ وَالْآصَالِ﴾ ...  
يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه الذي قهر كل شيء ... ودان له كل  
شيء ... ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين ... وكرهاً من  
الكافرين ...

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:  
«ولله» وحده  
«يسجد» يخضع وينقاد ... لا لشيء غيره سبحانه ... استقلالاً ولا  
اشتراكاً ...

«مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» من الملائكة والثقلين ...  
وقيل: المراد ما يشمل أولئك وغيرهم ... والتعبير بمن للتغليب ...  
«طَوْعًا وَكَرْهًا» بتأويل طائعين وكارهين ...  
أي أنهم خاضعون لعظمته تعالى ... منقادون لأحداث ما أراد  
سبحانه فيهم من أحكام التكوين والاعدام ... شأؤوا أو أبوا من غير  
مداخلة حكم غيره جل وعلا ...

« وَظِلَالُهُمْ » أي وتنقاد به تعالى ظلال من له ذلك منهم وهم الانس فقط ...

أو ما يعمهم وكل كثيف ...

ومعنى انقياد الظلال له تعالى أنها تابعة لتصرفه سبحانه ومشئته في الامتداد والتقلص ... والفىء والزوال ...

« بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » والغُدُوّ جمع غداة ... والآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب ... وقيل: هو جمع أصل جمع أصيل ... وجوز أن يراد بسجودها ما يشاهد فيها من هيئة السجود تبعاً لأصحابها ...

والذي يظهر أن مساق الآية ... إنما هو أن العالم كله مقهور لله تعالى ...

خاضع لما أراد سبحانه منه ...

مقصود على مشئته ... لا يكون منه إلا ما قدّر جل وعلا ...

فالذين تعبدونهم كائنًا ما كانوا داخلون تحت القهر ... لا يستطيعون نفعا ولا ضرا ...

ويدل على هذا المعنى تشريك الظلال في السجود ... وهي ليست أشخاصاً يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ... ولكنها داخلية تحت مشئته تعالى ... يصرفها سبحانه حسبما أراد ... إذ هي من العالم ... والعالم جواهره وأعراضه داخلية تحت قهر إرادته تعالى ...

### لطائف الاشارات

قال القشيري:

المؤمن يسجد لله طوعاً ... وإذا نزل به ضر ألجأه إلى أن يتواضع ويسجد ... وذلك معنى سجوده كرهاً - وهذا قول أهل التفسير .

والكافر يسجد طائعا مختاراً ولكن لما كان سجوده لطلب كشف الضر... قال تعالى: إنه يسجد كرهاً...

وعلى مقتضى هذا كل من يسجد لا ابتغاء عِوَضٍ أو لكشف محنة... ويقال السجود على قسمين:

ساجدٌ بِنَفْسِهِ... وساجدٌ بقلبه... فسجود النَّفْسِ معهود<sup>(١)</sup>... وسجود القلب من حيث الوجود... وفرق بين من يكون بنفسه... وواجد بقلبه...

ويقال:

الكل يسجدون لله...

إما من حيث الأفعال...

أو من حيث الأحوال بنعت الافتقار والاستبشار:

سجود من حيث الدلالة على الوجدانية...

فكل جزء من عين... أو أثر... فعلى الوجدانية شاهد...

وعلى هذا المعنى لله ساجد...

وسجود من حيث الشهادة على قدرة الصانع واستحقاقه لصفات

الجلال...

## اشعاعات

اقرأ معي:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ...﴾

﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾

﴿طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾

---

(١) أي السجود في الصلوات العادية بالنسبة للكافة... وأما سجود القلب فللخاصة.

﴿وِظِلَّالْهُم...﴾  
﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ .  
ثم فكَرَ مَلِيًّا...  
ما هو المعنى العميق وراء كلمات الآية الكريمة!!؟  
هيا نسجد جميعًا سجدة التلاوة التي تستوجبها قراءة الآية أولاً...  
ثم نتفكر... ماذا في الآية من أبعاد!!!  
يبدو لي أَنَّ الآية قانون أزلي أبدي... شامل كامل... جامع  
مانع... لا تبديل له ولا تحويل!!!  
ناموس ينتظم كل شيء... كان أو يكون!!!  
لا تفلت منه ذرة واحدة... أو ما هو أصغر من ذرة!!!  
أنظر... والله!!؟  
لله وحده... لا لأي شيء سواه... يسجد!!؟... يخضع وينتظم...  
ولا يستطيع ان يخرج عن الانتظام!!!  
من في السماوات والأرض!!؟...  
جميع من في السماوات والأرض... من الخَلْق...  
كل من في السماوات... وهي العلويات...  
والأرض... وجميع من في الأرض من السفليات...  
أي جميع الخَلْق... أيًا ما كانوا.... وفي أي تركيب كانوا...  
طَوْعًا وَكَرْهًا... شَاؤُوا أَمْ لَمْ يَشَاؤُوا... رضوا أَمْ كرهوا آمنوا أَمْ  
كفروا!!!  
ومستحيل ان تنتظم المملكة الا إذا سَرَت قوانين المملكة على  
الجميع!!!  
وِظِلَّالْهُم!!؟... وأجسامهم... وأبدانهم...  
فما الجسم إلا ظل الروح... السارية فيه...

وهذه الظلال نِسَب مختلفة كثافة ولطافة!!!  
فضلالنا... أي أجسامنا نحن البشر... ذات كثافة معينة...  
تسكنها أرواحنا اللطيفة... فجسمك هو ظلّ روحك... وظلال  
الجنّ... أي أجسامهم نسبة معينة... تسري فيها أرواح الجنّ...  
وأجسام الجنّ لطيفة لا نراها نحن... ولكنها مرئية لبعضهم  
البعض...

بالغدوّ والآصال؟!... أي دائماً وأبدا!!!

فما معنى هذا؟!

معناه بعيد بعيد!!! كأنه يراد أن يقال:

كل شيء يسجد لله وحده... فامتثلوا واسجدوا مع الساجدين!!!

وفي سورة النحل...

عند قوله :

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ \* يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾؟!

قال تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ .  
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .  
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

[ سورة النحل ٤٨ - ٥٠ ]

## على هامش التفسير

جاء في مختصر تفسير الطبري :  
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ :  
من جسم قائم ... شجر أو جبل ... أو غير ذلك ...  
﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ أي يرجع من موضع إلى موضع ... فهو في أول النهار  
على حال ... ثم يتقلص ... ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار ...  
﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ أول النهار ... وعن ...  
﴿وَالشَّمَائِلِ﴾ آخر النهار ...  
﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ سجود الظلال : ميلانها من جانب إلى جانب ... ومن ناحية  
إلى ناحية ...  
وقيل : إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله ...  
﴿دَاخِرُونَ﴾ صاغرون ... يقال : دخر فلان يدخر دخرًا : إذا ذل له  
وخضع ...  
﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ إلى آخر الآية . يعني : يخضع ويخضع  
ويستسلم .

★ ★ ★

وجاء في تفسير ابن كثير :  
يخبر تعالى عن عظمته وجلاله وكبريائه الذي خضع له كل شيء ...  
ودانت له الأشياء والمخلوقات بأسرها ... جماداتها وحيواناتها ... ومكلفوها  
من الإنس والجن والملائكة ...  
فأخبر أن كل ما له ظل يتفياً ذات اليمين وذات الشمال ... أي بكرة  
وعشياً ... فإنه ساجد بظله لله تعالى ...  
قال مجاهد : إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل ...

وكذا قال قتادة والضحاك وغيرهم... وقوله ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي صاغرون... وقال مجاهد أيضا: سجود كل شيء فيؤه... وذكر الجبال... قال سجودها فيؤها... وقال أبو غالب الشيباني: أمواج البحر صلاته... ونزلهم منزلة من يعقل إذ أسند السجود إليهم فقال ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ كما قال ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا﴾ بالغُدُوِّ وَالْآصَالِ... وقوله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي تسجد لله... أي غير مستكبرين عن عبادته... ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي يسجدون خائفين وجليين من الرب جل جلاله... ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي مثابرة على طاعته تعالى وامثال أوامره... وترك زواجه.

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم ينظر هؤلاء الماكرون ولم يروا متوجهين... ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ الخطاب فيها عامٌ للخلق... ﴿مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّاهُ﴾ ترجع ظلاله... والمعنى: أولم يروا الأشياء التي ترجع وتنتقل ظلالها... ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ والمراد بها الأشياء الكثيفة من الجبال والأشجار وغيرها... سواء كان جمادا أو انسانا... على ما عليه بعض المفسرين... وخصها بعضهم بالجمادات التي لا يظهر لظلالها أثر سوى الفيء بواسطة الشمس... دون ما يشمل الحيوان الذي يتحرك ظله بتحركه...

والمراد بما خلقه من شيء عالم الأجسام المقابل لعالم الروح...  
والأمر الذي لم يخلق من شيء... بل وجد بأمر «كن»... كما قال  
سبحانه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾... ولا يخفى بعده...

ومقتضى عموم (ما) أنه لا يخلو شيء منها عنه...

﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أي منقادة له تعالى... جارية على ما أراد من الامتداد  
والتقلص وغيرهما... غير ممتنعة عليه سبحانه فيما سخرها له... وهو المراد  
بسجودها...

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي والحال أن أصحاب تلك الظلال ذليلة منقادة  
لحكمة تعالى... ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به...  
﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بعدما بين سجود  
الظلال وذويها من الأجرام السفلية الثابتة في أحيازها ودخولها له سبحانه...  
شرع في شأن سجود المخلوقات المتحركة بالإرادة سواء كانت لها ظلال أم  
لا؟!...

فقال عز من قائل ما قال...

والمراد بالسجود الانقياد...

سواء كان انقيادا لإرادته تعالى وتأثيره... طبعاً أو انقيادا... لتكليفه  
وأمره... طوعاً... ليصح اسناده الى عامة أهل السماوات والأرض من غير  
جمع بين الحقيقة والمجاز...

ولكون الآية آية سجدة.... لا بد من دلالتها على السجود  
المتعارف ولو ضمنا...

أي له تعالى وحده ينقاد ويخضع جميع ما في السماوات وما في  
الأرض...

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ بيان لما فيهما... بناء على أن الديب هو الحركة  
الجسمانية... سواء كان في أرض أو سماء...

والملائكة أجسام لطيفة غير مجردة...  
وتقييد الديب بكونه على وجه الأرض لظهوره... أو لأنه أصل معناه...  
وهو عام هنا...

﴿والملائكة﴾ إفادة لعظم شأن الملائكة عليهم السلام...  
﴿وَهُمْ﴾ أي الملائكة مع علو شأنهم...  
﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته تعالى شأنه والسجود له...  
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي يخافون مالك أمرهم...  
﴿مَنْ فَوْقَهُمْ﴾ ومعنى كونه سبحانه فوقهم: قهره وغلبته...  
﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات...  
واستدل بالآية على أن الملائكة مكلفون... مدارون بين الخوف  
والرجاء...  
وزعم بعضهم أن خوفهم ليس إلا خوف إجلال ومهابة... لا خوف وعيد  
وعذاب!!!

## ومن باب الإشارة

### في الآيات<sup>(١)</sup>؟!!

﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء﴾ أي ذات... وحقيقة مخلوقة...  
أية ذات كانت...  
﴿يتفياً ظلاله﴾ قيل: أي يتمثل صورته ومظاهره...  
﴿عن اليمين﴾ جهة الخير...  
﴿والشمال﴾ جهات الشرور...

---

(١) عن تفسير الألوسي.

ولما كانت جهة اليمين إشارة إلى جهة الخير الذي لا ينسب الا اليه تعالى وَحَدَّ اليمين...

ولما كانت جهة الشمال إشارة الى جهة الشر الذي لا ينبغي ان ينسب اليه تعالى... كما يرشد اليه قوله ﷺ: «والشر ليس إليك» ولكن ينسب الى غيره سبحانه... وكان في الغير تعدد ظاهر... جَمَعَ الشمال...  
وقيل في وجه الافراد والجمع:

ان جميع الموجودات تشترك في نوع من الخير لا تكاد تفيء عنه... وهو العشق...

فقد برهن ابن سينا على سريان قوة العشق في كل واحد من الهويات... ولا تكاد تشترك في شر كذلك... فما تفيء عنه من الشر لا يكون الا متعددا... فلذا جمع الشمال... ولا كذلك ما تفيء عنه من الخير... فلذا أفرد اليمين... فليتأمل...

﴿ولله يسجد﴾ ينقاد...

﴿ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾ أي موجود يدب ويتحرك من العدم الى الوجود.

﴿والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ لا يمتنعون عن الانقياد والتذلل لأمره...

﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ لأنه القاهر المؤثر فيهم...

﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ طوعا وانقيادا...

★ ★ ★

### فواتح

وقال النخجواني في تفسيره:

«أ» يصرون ويستمرون أولئك المشركون المسرفون على الشرك

والنفاق...

﴿وَلَمْ يَرَوْا﴾ ولم ينظروا نظر عبرة واستبصار ...  
﴿إِلَىٰ انْقِيَادٍ﴾ جميع ...  
﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ وأظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا لحكمه وأمره ...  
﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من الأشياء ...  
﴿يَتَقَيَّأُ﴾ يميل وينقلب ...  
﴿ظِلَالُهُ﴾ بانقلاب الشمس وحركتها ...  
﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ مرة ...  
﴿وَالشَّمَالِ﴾ أخرى ... على مقتضى اختلاف أوضاع الشمس ...  
حال كونهم ...  
﴿سُجَّدًا﴾ ساجدين متذللين ... واضعين جباههم على تراب  
المذلة ... إطاعة وانقيادا ...  
﴿لِلَّهِ﴾ الواحد الأحد ... المستقل بالألوهية والربوبية ...  
﴿وَهُمْ﴾ في جميع حالاتهم وتقلباتهم ...  
﴿دَاخِرُونَ﴾ صاغرون ذليلون خائفون من جلال الله وكبريائه ...  
مستوحشون عن سطوة قهره وبلائه وصوله استيلائه ...  
﴿وَ﴾ كيف يستكبرون أولئك المشركون المسرفون عن الانقياد  
وطاعته ... إذ ...  
﴿لِلَّهِ﴾ لا لغيره من الأظلال الهالكة ... والتمائيل الباطلة ...  
﴿يَسْجُدُ﴾ ويتذل ... طوعا وطبعا ... عموم ...  
﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ﴾ كذا عموم ...  
﴿مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ تتحرك وتخرج من العدم نحو  
الوجود ... بامتداد اظلال الأوصاف الالهية .. وبرش رشحات زلال  
جود وجوده عليها<sup>(١)</sup> ...

(١) بلغ العارف هنا ذروة المعرفة!

﴿وَلَا سِيَمَا...﴾

﴿الملائكة﴾ المهيمون... المستغرقون في مطالعة جمال الله

وجلاله...

﴿وَهُمْ﴾ مع غاية قربهم وتنزههم عن العلائق المبعدة عن الله...  
ونهاية تجردهم عن أوصاف الامكان مطلقاً... ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن  
عبادة الله... وعن التذلل نحوه... فكيف أنتم أيها الهلكى الغرقى  
المنغمسون في بحر الغفلة والضلال؟!... وإنما يسجد أولئك  
الساجدون المتذللون لأنهم... ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ القادر المقتدر على  
وجوه الانعام والانتقام من أن يرسل عليهم عذاباً...

﴿مَنْ فَوْقَهُمْ﴾ إذ هم مقهورون تحت قبضة قدرته...

﴿وَلَا يَفْعَلُونَ﴾ لذلك...

﴿يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ويجتنبون عما يُنْهَوْنَ.

### لطائف الإشارات

قوله جل ذكره:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ تَتَفَيَّ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ

وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾.

كل مخلوق من عين أو أثر... من حَجَرٍ أو مَدَرٍ أو غَبَرٍ...

فَلِلَّهِ - من حيث البرهان - ساجد...

ومن حيث البيان على الوجدانية شاهد...

قوله جل ذكره:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ذلك سجود شهادة... لا سجود عبادة...  
فإذا امتنعتُ عن إقامة الشهادة لقوم قاله...  
فقد شهد كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة...  
قوله جل ذكره:  
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.  
يخافون الله أن يُنزلَ عليهم عذابًا من فوق رءوسهم.  
﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ لا يعصونه ولا يحيدون عن طاعته...  
ويقال: خيرُ شيءٍ للعبد في الدنيا والآخرة الخوفُ... إذ يمنعه من  
الزلة... ويحمّله على الطاعة.

★ ★ ★

## اشعاعات

وللهِ يَسْجُدُ!!؟  
أرأيتَ بدنك الذي هو أنت؟!  
إنه مكون من ملايين الخلايا... وكل خلية مكونة من ملايين  
الذرات!!!  
فأنت أعداد لا تُحصى من الذرات المترابكة في خلايا... والخلايا  
مترابكة في نظام بديع معجز... هو صورتك الجميلة... هو أنت!!!  
فأنت عالم كبير... في جِرم صغير...  
وهذا إعجاز آخر!!!  
هذه الذرات... هذه الخلايا... التي تتراكب منها...  
هذه واحدة واحدة... تَخَلَّقت... وتَخَلَّق...  
وتركبت وتركبت... وتركبت وتركبت...

بقُدرة ربِّكَ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ★ في أيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ  
رَبِّكَ!!!  
هذه الذرَّات... هذه الخلايا... كل واحدة واحدة... تحيا...  
وتتنظّم... وتتراكب بأمر ربِّها...  
وهذا الانسجام وهذا الاستمرار... هو انقياد تام لأمر ربِّها...  
فهي ساجدة أبدا... بل ومسبحة أبدا...  
أما ظاهرك... فقد تكون أنت مؤمنا... وقد تكون كافرا...  
ولكن كل خلية منك تسجد وتسبح ربِّها رغم أنفك... سواء كنت  
مؤمنا أم كنت كافرا!!!  
ولله يسجدُ ما في السموات وما في الأرض مِن دَابَّةٍ...؟!  
وأنت دابة من هذه الدواب... فامتثل أمر ربِّكَ... وسارع الى  
السجود...  
ليتواءم ظاهرك مع باطنك الساجد!!!

وفي سورة الإسراء...

عند قوله...

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ.

يَخْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدَا \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا \* وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾<sup>(١)</sup>!؟.

قال تعالى:

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدَا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾.

﴿وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

[ سورة الإسراء ١٠٧ - ١٠٩ ]

---

(١) سجدة.

## على هامش التفسير

جاء في مختصر تفسير الطبري:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله وبآياته ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل نزوله ... من  
مؤمني أهل الكتاب...  
﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ﴾ القرآن...  
﴿يَخِرُّونَ﴾ تعظيماً له...  
﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقول: للوجوه... والأذقان: جمع ذقن وهو:  
مُجْتَمِعُ اللَّحْيَيْنِ... سُجَّدًا لِلَّهِ - عزَّ وجلَّ -  
﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ خضوعاً لله واستكانةً.

★ ★ ★

وقال ابن كثير في تفسيره:  
يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ:  
﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الكافرين بما جئتهم به من هذا القرآن العظيم...  
﴿آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ أي سواء آمنتم به أم لا... فهو حق في نفسه  
أنزله الله... ونوه بذكره في سالف الأزمان في كتبه المنزلة على رسله...  
ولهذا قال:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من صالحى أهل الكتاب الذي  
تمسكوا بكتابهم ويقيمونه ولم يبدلوه ولا حرفوه...  
﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ﴾ هذا القرآن...  
﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن وهو أسفل الوجه...  
﴿سُجَّدًا﴾ أي لله عز وجل شكراً على ما أنعم به عليهم من جعله إياهم  
أهلاً أن أدركوا هذا الرسول الذي أنزل عليه هذا الكتاب... ولهذا يقولون.  
﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا﴾ أي تعظيماً وتوقيراً على قدرته التامة وأنه لا يخلف

الميعاد الذي وعدهم على السنة الأنبياء المتقدمين عن بعثة محمد ﷺ ...  
ولهذا قالوا :

﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾ ...  
وقوله : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ أي خضوعاً لله عز وجل وإيماناً  
وتصديقاً بكتابه ورسوله ...

﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ أي إيماناً وتسليماً ... كما قال ﴿والذين اهتدوا  
زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ ... وقوله ﴿يَخِرُّونَ﴾ عطف صنعة على صفة  
لا عطف السجود على السجود .

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره :  
﴿قُلْ﴾ للذين كفروا ...  
﴿آمِنُوا بِهِ﴾ أي بالقرآن ...  
﴿أَوْ لَا تَتُومِنُوا﴾ أي به ... على معنى أن إيمانكم به وعدم إيمانكم به  
سواء ... لأن إيمانكم لا يزيده كمالات ... وعدم إيمانكم لا يورثه نقصا ...  
﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي العلماء الذين قرءوا الكتب السالفة  
من قبل تنزل القرآن ... وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة ... وتمكنوا من  
تمييز الحق والباطل ... والمحق والمبطل ... أو رأوا نعتك ونعت ما أنزل  
اليك ...

﴿إِذَا يُتْلَى﴾ أي القرآن ...  
﴿عليهم يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ كأنه قيل : يسقطون بسرعة على وجوههم ...  
﴿سُجَّدًا﴾ تعظيماً لأمر الله تعالى وشكراً لانجاز ما وعد به في تلك الكتب  
من بعثتك ...  
وقيل إن المقصود أنهم ينقادون لما سمعوا ويخضعون له كمال الانقياد  
والخضوع ...

وقيل : ان لم تؤمنوا به فقد آمن به أحسن إيمان من هو خير منكم ...  
أو كأنه قيل : تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة ... ولا تكثر  
بإيمانهم وأغراضهم ...

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي في سجودهم أو مطلقا ...  
﴿ سُبْحَانَ رَبَّنَا ﴾ عن خلف وعده ... أو عما يفعل الكفرة من  
التكذيب ...

﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ ﴾ أي إن الشأن هذا ...  
﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ كرر الخرورج للأذقان لاختلاف السبب ...  
فإن الأول لتعظيم أمر الله تعالى ... أو الشكر لانجاز الوعد ...  
والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن وينبغي أن يكون ذلك حال  
العلماء ...

قيل : إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق أن قد أوتي من العلم ما لا  
ينفعه ... لأن الله تعالى نعت أهل العلم فقال ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ ...  
﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ أي القرآن بسماعهم ...  
﴿ خُشُوعًا ﴾ لما يزيدهم علما ويقينا بأمر الله تعالى على ما حصل عندهم  
من الأدلة .

وقد جاء في مدح البكاء من خشيته تعالى أخبار كثيرة ...  
فقد أخرج الحكيم الترمذي :

« قال رسول الله ﷺ :

« لو أن عبداً بكى في أمة لأنجى الله تعالى تلك الأمة من النار  
ببكاء ذلك العبد ...

« وما من عمل إلا له وزن وثواب ...

« إلا الدمعة ...

« فإنها تطفئ بحورا من النار ...

« وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى إلا حرم الله تعالى جسدها على النار ... »

« فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة . »

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره ... « الفواتح الإلهية » :  
﴿ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾ أي سواء منكم الإيمان بالقرآن وعدم الإيمان به ... لأنكم جهلاء عما فيه من الحقائق والمعارف ... غفلاء عن الرموز والاشارات المودعة فيه ... فتصديقكم وتكذيبكم إياه لا يجدي له نفعا ولا يورث ضرا ... وإنما العبرة لذوي الخبرة ...  
﴿ إِنَّ الَّذِي أُوتِيَ الْعِلْمَ ﴾ من لدن حكيم عليم بحقية القرآن ... وبحقية ما فيه ... وكذا بما في عموم الكتب الإلهية الا وهم الأنبياء والأولياء المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان ... قد كانوا يؤمنون ويصدقون به ...  
﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي قبل نزوله ... وبعد نزوله لذلك ...  
﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ويقرأ عندهم ...  
﴿ يَخِرُّونَ ﴾ ويسقطون ...  
﴿ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ متذللين .  
﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ في حين سجوده منزهين مسبحين ...  
﴿ سُبْحَانَ رَبَّنَا ﴾ وتعالى من أن يأتي منه الخلف فيما عهد علينا ... أو عن أن يعجز عن اتيان ما وعدنا وأوعدنا به ...  
﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ أي انه قد كان وعد ربنا الذي وعدنا به في الكتب السالفة من ارسال رسول متصف بأوصاف مخصوصة ... معه كتاب جامع لما في الكتب السالفة ... ناسخ لها ... خاتم للرسالة العامة

والتشريع الشامل... لذلك صار دينه ناسخاً لجميع الأديان... فقد انجز  
 سبحانه وعده بارسال هذا النبي الأمي الموعود...  
 ﴿وَيَخِرُّونَ﴾ أيضاً العالمون العارفون بحقية القرآن بعد تأملهم وتوغلهم  
 في حكمه وأحكامه وحقائقه ومعارفه...  
 ﴿لِلأَذْقَانِ﴾ حال كونهم.  
 ﴿يَبْكُونَ﴾ من خشية الله...  
 ﴿وَالْجُمْلَةُ مَا...﴾  
 ﴿يَزِيدُهُمْ﴾ التأمل والتدبر فيه على وجه التدقيق والتعمق مرارا وتكرارا  
 إلا...  
 ﴿خُشُوعًا﴾ وخضوعاً لاطلاعهم منه في كل مرة على سرائر قد شهدت  
 بها أذواقهم... وذاق حلاوتها وجدانهم ومذاقهم!!!

### لطائف الإشارات

وقال القشيري في تفسيره:  
 إن آمنتم حصلَ النفعُ لكم...  
 وإن جحدتُمْ ففي إيمان مَنْ آمن من أوليائنا عنكم خَلْفٌ...  
 وإن الضَّرَّ عائدٌ عليكم...  
 وإن مَنْ أضانا عليهم شمسَ إقبالنا لتُشرقَ أنوارُ معارفهم...  
 فإذا تليت عليهم آياتنا سَجَدُوا... بَدَلْ جُحْدِهِمْ...  
 واستجابوا بدل تمردهم...  
 وقابلوا بالتصديق ما يقال لهم.  
 قوله جَلَّ ذِكْرُهُ:  
 ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

تأثيره في قلوب قوم يختلف...  
فتأثير السماع في قلوب العلماء بالتبصّر...  
وتأثير السماع في أنوار الموحّدين بالتحيز...  
تبصّر العلماء بصحة الاستدلال...  
وتحيز الموحدين في شهود الجمال والجلال...  
وبكاء كل واحدٍ على حسب حاله: فالتائب يبكي لخوف عقوبته  
لما أسلفه من زلّته وحوّيته...  
والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته... ولكيلا يفوته ما يأمله من  
مِنِّته...

وقوم يبكون لاستبهام عاقبتهم وسابقتهم عليهم...  
وآخرون بكاؤهم بلا سبب متعين...  
وآخرون يبكون تحسراً على ما يفوتهم من الحق...  
والبكاء عند الأكابر معلول<sup>(١)</sup>...  
وهو في الجملة يدل على ضعف حال الرجل...  
وفي معناه أنشدوا:  
خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى      وتلك الغواني للبُكا والمآتِم

★ ★ ★

## اشعاعات

لا قيمة... ولا وزن... ولا اعتداد باعتراف الجهلة بعظمة  
القرآن... أو عدم اعترافهم...  
لأن عقولهم منحطة... هم والبهائم سواء...

(١) لأن الأكابر في حال التمكين لا التلوين.

فلو أن حماراً نطق قائلاً: أؤمنُ بهذا القرآن... ما كان لُطقه قيمة ولا وزناً...

كذلك هؤلاء في موقفهم من القرآن...  
آمنوا به أو لم يؤمنوا... فإن إيمانهم به أو كفرهم لا يُقدّم ولا يؤخّر...

إنما العبرة والتقييم الصحيح أن يؤمن به العلماء...  
لأنهم هم الذين يُعتد باعترافهم... هم أهل الخبرة والاختصاص...

ولذلك أشار كتاب الله إلى أن الذين حُمِّلُوا كتاب الله ثم كفروا به ولم يحملوه... أشار إلى أنهم حمير أراذل... فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.  
إنهم طائفة من الحمير... تحمل أسفاراً... كُتِّبَا ضخاما!!!

فلا وزن لإيمان الجهلة ولا لكفرهم... إنما الوزن كلّ الوزن لإيمان الذين أوتوا العلم...

لماذا؟!... لأن هؤلاء العظماء إذا سمعوا شيئاً من كلام الله... تجاوبت موجات قلوبهم مع موجات القرآن...

وأحسوا لفورهم أن هذا نور عظيم أنزل من عند إله عظيم...  
ورأوا أن النواميس الجامعة المانعة... الشاملة الكاملة... التي وردت في كتاب الله... مستحيل أن يتكلم بها إلا الله... أمّا الخلق فلا علم لهم يحيط بكل شيء... ليستطيعوا أن يتحدثوا عن كل شيء... في دقة وإحكام!!!  
تلاّأت أنوار كلام الله... في قلوبهم...

فانفعلت بها فوراً...  
فاهتزّ كيانه... وخرّوا لفورهم... تعظيماً وإجلالاً لربهم... الذي هذا كلامه...

وانفجرت عيونهم تفيض من الدمع والبكاء!!!  
هؤلاء العلماء بالله... هؤلاء العظماء...  
هم الذين يفهمون ما هو القرآن... وما هي عظمة القرآن... وماذا يحوي  
القرآن من أسرار وأنوار وأغوار وأنهار وبحار لا ساحل لها!!!  
أما هؤلاء الجهلة السفلة... فلا يُشرف القرآن أن يُؤمنوا به... وإنما  
يشرفه أن يبتعدوا عنه...  
حتى لا يسيئوا الى القرآن بأن يُحتسبوا عليه... ويُعتبروا من أهله!!!

وفي سورة مريم عند قوله:

﴿... إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا.﴾<sup>(١)</sup>!

قال جلّ ذكره:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَنَبْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا.﴾

[ سورة مريم ٥٨ ]

### على هامش التفسير

جاء في مختصر تفسير الطبري:

﴿مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ قيل: عَنَى بذلك: إدريس...

﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ مِن ذُرِّيَّةِ مِن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ، يَعْنِي:

إبراهيم...

---

(١) سجدة.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إِسْحَاقَ... وَإِسْمَاعِيلَ... وَيَعْقُوبَ - عَلَيْهِمُ  
السلام... وَمِنْ ذُرِّيَّةٍ...  
﴿إِسْرَائِيلَ﴾ مُوسَى... وَهَارُونَ... وَزَكَرِيَّا... وَعِيسَى... وَأُمَّهُ مَرْيَمَ...  
وَلِذَلِكَ فَرَّقَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْسَابَهُمْ... وَلَئِنْ كَانَ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ آدَمُ...  
﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾ اصْطَفَيْنَا وَاخْتَرْنَا...  
﴿بُكَيَّا﴾ جَمْعُ: بَاكَ...  
★ ★ ★

وقال ابن كثير في تفسيره:

يقول تعالى هؤلاء النبيون وليس المراد المذكورين في هذه السورة  
فقط... بل جنس الأنبياء عليهم السلام... استطرد من ذكر الأشخاص الى  
الجنس ﴿الذي أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم﴾ الآية...  
قال السدي وابن جرير رحمه الله: فالذي عنى به من ذرية آدم  
إدريس... والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم... والذي عنى  
به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل... والذي عنى به من ذرية  
إسرائيل موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ابن مريم...  
قال ابن جرير: ولذلك فرَّق أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم...  
لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو إدريس...  
﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. أي إذا  
سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعاً  
واستكانة... حمداً وشكراً... على ما هم فيه من النعم العظيمة... والبُكْيِ  
جمع بَاكَ...

فلهذا أجمع العلماء على شرعية السجود ههنا... اقتداء بهم  
واتباعاً لمنوالهم...

قال سفيان الثوري... عن الأعمش... عن إبراهيم... عن أبي معمر  
قال:

قرأ عمر بن الخطاب... رضي الله عنه... سورة مريم فسجد  
وقال: هذا السجود فأين البُكي؟!... يريد البكاء.

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:

﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين في السورة الكريمة... وما فيه من معنى  
البعد للأشعار بعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل...  
﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي بفضول النعم الدينية والدنيوية...  
﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ قيل بيانية... وقيل: من هي تبعضية...  
﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي ومن ذرية من حملناهم معه عليه  
السلام... وإبراهيم عليه السلام كان بالاجماع من ذرية سام بن نوح عليهما  
السلام...

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم الباقون...  
﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل أي يعقوب عليه السلام... وكان  
منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام...  
﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي ومن جملة من هديناهم إلى الحق  
واخترناهم للنبوّة والكرامة...  
﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ استئناف مساق  
لبيان خشيتهم من الله تعالى... وإخبارهم له سبحانه... مع ما لهم من علو  
الرتبة... وسمو الطبقة في شرف النسب... وكمال النفس والزلفى من الله  
عزّ سلطانه...

وَسُجَّدًا جَمْعُ سَاجِدٍ...

وَكَذَا بُكِيًّا جَمْعُ بَاكِ...

والظاهر أن المراد من السجود معناه الشرعي...

والمراد من الآيات ما تضمنته الكتب السماوية... سواء كان

مستملا على ذكر السجود أم لا؟... وسواء كان متضمنا لذكر  
العذاب المنزل بالكفار أم لا؟...  
ومن هنا استدل بالآية على استحباب السجود والبكاء عند تلاوة  
القرآن...

وقد أخرج ابن ماجة... واسحاق بن راهويه... والبزار في  
مسنديهما... من حديث سعيد بن أبي وقاص مرفوعا: اتلوا القرآن  
وابكوا... فإن لم تبكوا فتباكوا...

وقيل: المراد من السجود سجود التلاوة حسبما تعبدنا به عند  
سماع بعض الآيات القرآنية... فالمراد بآيات الرحمن آيات مخصوصة  
متضمنة لذكر السجود...

ونقل الجلال السيوطي... عن الرازي... أنه استدل بالآية على  
وجوب سجود التلاوة وذكروا أنه ينبغي أن يدعو الساجد في سجده  
بما يليق بآيتها...

فهنا يقول: اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم... المهتدين  
الساجدين لك... الباكين عند تلاوة آياتك...

وفي آية الإسراء: اللهم اجعلني من الباكين اليك... الخاشعين  
لك...

وفي آية تنزيل السجدة: اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك...  
المسبحين بحمدك ورحمتك... وأعوذ بك من أن أكون من  
المستكبرين عن أمرك...

★ ★ ★

### فواتح

وقال النخجواني في تفسيره:

﴿أولئك﴾ المذكورون من زكريا الى إدريس... كلهم انبياء الله وأمناءه

في أرضه... إذا هم بأجمعهم هم...  
﴿الذين﴾ قد...  
﴿أنعم الله عليهم﴾ بأنواع النعم الظاهرة والباطنة... واصطفاهم من بينهم  
للهداية والتكميل... وهم...  
﴿من النبيين﴾ المنتشئين...  
﴿من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح﴾ في السفينة حين ظهر الطوفان  
على وجه الأرض...  
﴿و﴾ بعضهم...  
﴿من ذرية إبراهيم و﴾ ابنه يعقوب الملقب من عند الله...  
﴿إسرائيل و﴾ قد كان كل منهم...  
﴿ممن هدينا﴾ الى توحيدنا...  
﴿واجتبينا﴾ من بين البرايا للتكميل والتشريع ووضع الأحكام بين  
الأنام... وكلهم من كمال يقينهم وعرفانهم وتمكنهم في مقر التوحيد قد  
صاروا...  
﴿إذا تلى عليهم آيات الرحمن﴾ ودلائل توحيده وتجريده قد...  
﴿خرُّوا﴾ خروا تواضع ورهبة...  
﴿سُجَّدًا﴾ متذللين... واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان  
وراجين من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله...  
﴿وَبُكِيًّا﴾ باكين خائفين من خشية وجلاله... فإن المؤمن لا بد أن  
يكون في عموم أحواله بين الخوف والرجاء...

### لطائف الإشارات

قال القشيري في تفسيره:

أقامهم بشواهد الجمع...

وأخبر أن مِنتَه كَامِنَةٌ في تخصيصهم بأحوالهم ...  
وتأهيلهم لِمَا رَقَّاهم إليه من المَال ...  
وأنه بفضلُه اختارهم واجتباهم ...  
ومما أنعم به عليهم من الخصائص: رِقَّةُ قلوبهم ...  
فهم إذا تُتْلَى عليهم الآياتُ سجدوا ...  
وسجودُ ظواهرهم يدل على سجود سرائرهم !!!  
بما حَقَّقَ لهم من شواهد الجَمْع ...  
وأمانة صحته ما وفقهم إليه من عين الفرق ...  
فبوصف التفرقة قاموا بحق آداب العبودية ...  
وبِنِعَتِ الجَمْع تحقَّقوا بحقائق الربوبية<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★

### اشعاعات

جاءت سورة مريم ... على ذِكر ... ﴿عَبْدُهُ زَكْرِيَا﴾ !!!  
ثم استجابة ندائه ... فَبَشَّرَهُ بِغُلَامٍ اسْمُهُ ... يحيى !!!  
ثم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ ...  
ثم أفاض في قصتها ... وذكر قصة ابنها عيسى ابن مريم !!!  
ثم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... ثم ﴿... وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ﴾ !!!  
ثم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ !!!  
ثم ﴿وَوَهَبْنَا مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ !!!  
ثم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ !!!

---

(١) هذا من أشد البراهين نضاعة على تمسك القشيري بالشرعية ... فإن صدق العبد في  
التوجه أمارته أن يكون محفوظاً - من قِبَلِ الحق - كي يؤدي فرائض الشرع. (الشارح).

ثم ﴿واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ...﴾ !!!  
ثم ماذا بعد سَرْد هؤلاء الأعلام الأنبياء العظماء ؟ !!  
ثم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ...﴾ !!!  
ثم ماذا ؟ !  
﴿إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ...﴾  
﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ !!!  
ما معنى هذا كله ؟ !

ربما كان معناه :

أَنْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ... يَا بَنِي آدَمَ... انظُرُوا كَيْفَ أَنْعَمْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ...

زكريا... يحيى... مريم... عيسى... إبراهيم... إسحاق...  
يعقوب... موسى... هارون... إسماعيل... إدريس...  
أحد عشر كوكبا... أنعمنا عليهم من ذرية آدم... ونوح...  
وإبراهيم... وإسرائيل...

نماذج عليا... هدينا واجتَبَيْنَا... استرشدوا بهم... واقتدوا  
بهم... فَإِنَّهُمْ أَنْوَارٌ تَتَلَأَلُ أَمَامَ الْعَيُونِ !!!  
هؤلاء العظماء ﴿إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا  
وَبُكِيًّا﴾ !!!

إِذَا سَمِعُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ خَرُّوا لِفُورِهِمْ سُجَّدًا...  
وانفجروا بُكِيًّا !!!

وكذلك هم يخرون سُجَّدًا وَبُكِيًّا... إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ  
فِي الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ...

إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِمْ عَجَائِبُ رَبِّهِمْ وَآيَاتُ قُدْرَتِهِ فِي الْخَلْقِ...  
استقبلوها بتعظيم ربهم وتسبيحه... وَخَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا !!!

وفي سورة الحج عند قوله :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ  
مَا يَشَاءُ. ﴿١﴾؟!

قال جلّ ذكره :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا  
يَشَاءُ. ﴿١﴾

[ سورة الحج ١٨ ]

## على هامش التفسير

جاء في مختصر تفسير الطبري:  
﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ الْخَلْقِ ...  
﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ تَسْجُدُ ظِلَالُهَا ...  
﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ ...  
﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وَجَبَ عَلَيْهِ بِمَا سَبَقَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّقَاءِ ...  
وهو يسجد مع ظلِّه ...  
﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ يُشْقِيهِ ...  
﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾ يُسْعِدُهُ بِالسَّعَادَةِ ...

★ ★ ★

وقال ابن كثير:  
يخبر تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ...  
فإنه يسجد لعظمته كل شيء طَوْعًا وَكَرْهًا ...  
وسجود كل شيء مما يختص به ...  
كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَاءُ ظِلَالُهُ عَنِ  
الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ ...  
وقال ههنا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ﴾ ...  
أي من الملائكة في أقطار السماوات ... والحيوانات في جميع  
الجهات ... من الإنس والجن والدواب والطيور ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ  
بِحَمْدِهِ﴾ ...  
وقوله ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ إنما ذكر هذه على التنصيص  
لأنها قد عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...

فبيّن أنها تسجد لخالقها... وأنها مربوبة مسخرة ﴿لا تسجدوا  
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ الآية...  
وفي الصحيحين... عن أبي ذر... رضي الله عنه... قال لي: قال  
رسول الله ﷺ: «أتدري أين تذهب هذه الشمس؟»... قلت: الله  
ورسوله أعلم... قال: «فإنها تذهب فتسجد تحت العرش... ثم  
تسأمر فيوشك أن يقال لها ارجعي من حيث جئت»...  
وفي المسند... وسنن أبي داود... والنسائي... وابن ماجه... في  
حديث الكسوف:

«إن الشمس والقمر خلقان من خلق الله وإنهما لا ينكسفان لموت  
أحد ولا لحياته...

«ولكن الله عز وجل إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له»...  
وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله  
ساجداً حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين  
حتى يرجع الى مطلعته...  
وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين  
والشمال...

وعن ابن عباس قال:

جاء رجل فقال: يا رسول الله...  
إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت...  
فسجدت الشجرة لسجودي... فسمعتها وهي تقول:  
اللهم اكتب لي بها عندك أجراً... وضع عني بها وزراً... واجعلها  
لي عندك ذخراً... وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود...  
قال ابن عباس: فقرأ رسول الله ﷺ سجدة... ثم سجد...  
فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة... (رواه

الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ) ...  
وقوله ﴿ والدواب ﴾ أي الحيوانات كلها ...  
وقد جاء في الحديث عن الإمام أحمد ... أن رسول الله ﷺ نهى  
عن اتخاذ ظهور الدواب منابر ... فرب مركوبة خير ... أو أكثر  
ذكرنا لله تعالى من راكبها ...  
وقوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ أي يسجد لله طوعا مختاراً متعبداً  
بذلك ...

﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ أي ممن امتنع وأبى واستكبر ...  
﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ ...  
« عن جعفر بن محمد ... عن أبيه ... عن علي قال :  
« قيل لعلي : إن ههنا رجلا يتكلم في المشيئة ...  
« فقال له علي : يا عبدالله ... خلقك الله كما يشاء أو كما شئت ؟  
« قال : بل كما شاء .  
« قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟  
« قال : بل إذا شاء .  
« قال : فليشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟  
« قال : بل إذا شاء  
« قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟  
« قال : بل حيث يشاء .  
« قال : والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف !!!  
وعن أبي هريرة قال :  
« قال رسول الله ﷺ :  
« إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله أمر  
ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ... وأمرت بالسجود فأبيت فلي  
النار » - رواه مسلم -

وقال الإمام أحمد ...  
« سمعت عقبة بن عامر قال :  
« قلت يا رسول الله : أفضلت سورة الحج على سائر القرآن  
بسجدتين ؟ ... »

« قال : نعم ... فمن لم يسجد بهما فلا يقرأهما » ...  
وروى أبو داود ... وابن ماجه ... من حديث الحارث بن سعيد  
العتقي ... عن عبد الله بن منين ... عن عمرو بن العاص ...  
« أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن ...  
« منها ثلاث في المفصل ...  
« وفي سورة الحج سجدتان . »  
وقال الألوسي في تفسيره :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾  
المراد بالرؤية العلم ... والمراد بالسجود دخول الأشياء تحت تسخير  
تعالى وإرادته سبحانه وقابليتها لما يحدث فيها عز وجل ...  
وظاهر كلام الآمدي أنه معنى حقيقي للسجود ...  
وذلك ضربان : سجود باختيار يكون للإنسان وبه يستحق الثواب ...  
وسجود بتسخير يكون للإنسان وغيره من الحيوانات والنباتات ...  
وخص في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ... وما جرى مجراه  
من سجود التلاوة ... وسجود الشكر ...  
و(مَنْ) إما خاصة بالعقلاء ... وإما عامة لهم ولغيرهم ...  
﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ ...  
أفراداً لها بالذكر لشهرتها ... واستبعاد ذلك منها بحسب الظاهر في  
بادئ النظر القاصر - كما قيل -  
أو لأنها قد عُبِدَت من دون الله تعالى إما باعتبار شخصها أو جنسها ...

فالشمس عبدتها حمير!!!  
والقمر عبدته كنانة!!!  
وعبدَ الدبران من النجوم تميم!!!  
والشَّعْرَى لخم وقريش!!!  
والثريا طييء!!!  
وعطارد أسد!!!  
والمرزم ربيعة!!!  
وعبد أكثر العرب الأصنام المنحوتة من الجبال!!!  
وعبدت غطفان العُزَّى... وهي سمرة: واحدة السمر.. شجر  
معروف!!!  
ومن الناس مَنْ عبدَ البقر!!!  
﴿وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ ويسجد له كثير من الناس سجود الطاعة  
المعروف...  
أو: وكثير من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون  
المتقون...  
﴿وَكثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي ثبت وتقدر...  
فكانه قيل: ويسجد كثير من الناس... ولا يسجد كثير منهم... ولا  
يخفى ما فيه من الترهيب عند ترك السجود والطاعة.

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره  
﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها المعتبر الرائي... ولم تعلم...  
﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ المظهر لعموم المظاهر...

﴿يَسْجُدُ﴾ يتذلل ويخضع ...  
﴿لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من العلويات  
﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من السفليات ... خصوصا معظمات الأجرام  
العلوية .

﴿و﴾ هي ...  
﴿الشمسُ والقمرُ والنجومُ﴾ وكذا معظمات الأجسام من السفليات ...  
﴿و﴾ هي  
﴿الجبَالُ والشجرُ والدوابُّ﴾ أي مطلق الحيوانات .  
﴿و﴾ يسجد له أيضا طوعا  
﴿كثيرٌ منَ الناسِ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد ... المخلوقين على  
استعداد الإيمان وقابلية المعرفة والإيقان ...  
﴿وكثيرٌ﴾ منهم لانحرافهم عن الفطرة الأصلية ... بتقليد آبائهم ومعلميهم  
الذين يضلونهم عن سواء السبيل ... لذلك قد ...  
﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وثبت له العقاب ... في لوح القضاء ... وحضرة  
العلم المحيط الالهي ...  
﴿و﴾ بالجملة  
﴿مَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ ويسقط رتبته ويحط درجته ...  
﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ مُعَلٍّ ... رافع ...  
﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ...  
﴿يَفْعَلُ﴾ معهم  
﴿مَا يَشَاءُ﴾ بمقتضى علمه وخبرته ... ويحكم لهم وعليهم ما يريد ...  
حسب قدرته وإرادته ...

## لطائف الاشارات

قوله جلّ ذِكْرُهُ:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ -  
إلى آخر الآية -

أهل العرفان يسجدون له سجود عبادة...  
وأرباب الجحود كلّ جزءٍ منهم يسجد له سجودَ دلالة وشهادة.  
وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ

★ ★ ★

## اشعاعات

إنه ناموس إلهي... حتمي... لا تبديل له ولا تحويل...  
كل شيء... كان أو يكون... يسجد لله وحده...  
تجد ذلك مكنونا في قوله:  
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ...﴾  
له؟؟!!

له... هو... وحده...  
هذا شيء ينفرد به الله سبحانه...  
هو وحده سبحانه الذي يسجد له كل شيء...

قد يكون هناك أشياء يسجد لها بعض المخلوقين... ولكنها لا  
تنفرد بتلك الخاصية... خاصية أن كل شيء... أن أي شيء يسجد  
له... طوعا وكرها!!!

وَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ؟!  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ؟!  
مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ؟!  
قالوا: هي الملائكة!!... ولماذا حصرها في الملائكة!!?  
إن هناك أنواعا لا تُحصى من المخلوقات تعج بها السماوات  
عجًا...

وما الملائكة إلا أحدها!!!  
هناك ما لا يعلمه إلا الله من الخلق في عوالم السماوات وكلها  
تزدحم بالكائنات ازدحاما!!!  
وكلها تسجد لله!!!  
ومن في الأرض!!?  
ماذا في الأرض!!?  
يقولون: الناس... الحيوانات...  
الطيور... الحشرات... الخ...  
وينبغي أن يقال: بل هناك وراء ذلك كله... ما لا يحصى من  
الكائنات التي لا نراها... تزدحم في هذه الأرض... وفي كل أرض  
في الكون!!!

كائنات لا نراها... أضعاف أضعاف ما نرى بأعيننا...

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾

نحن لا نعلم شيئًا... وعلمنا محدود محدود...

وإنما القضية العظمى... المتفق عليها...

أن الله تعالى... خالق كل شيء...

وأنه تعالى بثَّ في العلويات ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ والسفليات ﴿الْأَرْضِ﴾

خَلْقًا وراء التصور والعدَّة والادراك...

وما زال يخلُق ... وما زال يبت ...  
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ...  
وأن هذه الكائنات ... ما كان منها وما سوف يكون ...  
تُخلَق ساجدة ... مقهورة ... ذليلة ... متذلة ... لله ...  
مهما تنوعت ... ومهما اختلفت ... تنظمها صفة واحدة ... هي  
صفة التذلل والخضوع التام لله ...  
أما هذا التآبي في الظاهر ... من الكافرين ...  
فهو كُفْر وإنكار في الظاهر ...  
أظلمت عقولهم ... فتاهوا ...  
أما تكوينهم وتكوين أبدانهم ... وخليّات أجسامهم ...  
فإنها منتظمة رغم أنفها ... على النواميس الطبيعية التي أجراها الله  
فيها ...

هل يستطيع الكافر أن يمتنع عن التنفس؟!  
هل يستطيع أن يمتنع عن الطعام والشراب؟!  
وأخيراً هل يستطيع أن يمتنع عن قضاء الحاجة؟!  
لا يستطيع هذا التائه أن يمتنع من شيء ضروري لاستمرار حياته!!!  
فهو ساجد مقهور من حيث كينونته وتركيبه ...  
فلمّا منحه الله حرية الاختيار ... بين الكفر والإيمان ...  
اختار الكفر!!!  
ولكن هناك الكثير من الناس اختاروا الإيمان بربهم ...  
﴿وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ ...  
﴿وَكثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾!!!  
اللهم اجعلنا من الذين مننت عليهم بمنة اختيار السجود طَوْعاً ...  
لك وحدك ... سبحانك!!!

وفي سورة الحج... عند قوله:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>!  
قال جلّ ذكره:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا  
الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

[ سورة الحج ٧٧ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير:  
اختلف الأئمة - رحمهم الله - في هذه السجدة الثانية من سورة الحج...  
هل هي مشروع السجود فيها أم لا؟ ...  
على قولين... وقد قدمنا عند الأولى حديث عقبة بن عامر عن

---

(١) سجدة عند الشافعي (كما جاء بالمصحف).

النبي ﷺ « فضلت سورة الحج لسجدة من لم يسجدهما فلا يقرأهما » ...

★ ★ ★

وقال الألوسي :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾

أي صلوا... وعبر عن الصلاة بها لأنها أعظم أركانها وأفضلها... والمراد أن مجموعها كذلك... وهو لا ينافي تفضيل أحدهما على الآخر... ولا تفضيل القيام أو السجود على كل واحد واحد من الأركان...

وقيل : المعنى اخضعوا لله تعالى وخروا له سجدا...

﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ بسائر ما تعبدكم به سبحانه... وقيل المراد : أمرهم

بأداء الفرائض...

﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ تعميم بعد تخصيص... أو مخصوص بالنوافل...

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه أمر بصلة الأرحام...

ومكارم الأخلاق...

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أي افعلوا كل ذلك وأنتم راجون به الفلاح غير

متيقنين به... واثقين بأعمالكم...

والآية آية سجدة...

عند الشافعي... وأحمد... وابن المبارك... واسحق... رضي الله

تعالى عنهم...

لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود...

ولما تقدم عن عقبة بن عامر... رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا

رسول الله أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدة من؟... قال :

« نعم... فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما »... وبذلك قال علي - كرم الله

تعالى وجهه - وعمر... وابنه عبدالله... وعثمان... وأبو الدرداء... وأبو موسى... وابن عباس - في إحدى الروايتين عنه - رضي الله تعالى عنهم...

وذهب أبو حنيفة... ومالك... والحسن... وابن المسيب... وابن جبير... وسفيان الثوري - رضي الله تعالى عنهم - إلى أنها ليست آية سجدة...

قال ابن الهمام: لأنها مقرونة بالأمر بالركوع... والمعهود في مثله من القرآن كونه أمراً بما هو ركن للصلاة... بالاستقراء نحو (وَاسْجُدْ وَارْكَعْ) وإذا جاء الاحتمال سقط الاستدلال...

وما روي من حديث عقبة... قال الترمذي: اسناده ليس بالقوي... وكذا قال أبو داود... وغيره...

ولك أن تقول: إنه قد قوي بما أخرجه أبو داود... وابن ماجه... وابن مردويه... والبيهقي... عن عمرو بن العاص... أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل.

وفي سورة الحج سجدتان... وبعمل كثير من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - الظاهر في كونه عن سماع منه ﷺ... أو رؤية لفعله ذلك...

★ ★ ★

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره:

﴿يا أيها الذين آمنوا ارْكَعُوا﴾ عنده خاضعين خاشعين... منكسرين...  
﴿واسْجُدُوا﴾ له متواضعين متذللين...

« وَ » بالجملة ...

﴿ وَاعْبُدُوا ﴾ بجميع أركانكم وجوارحكم ...

﴿ رَبَّكُمْ ﴾ الذي رباكم بأنواع النعم ... كي تعرفوا ذاته ... حسب استعداداتكم وقابلياتكم ... واشكروا نعمه الفائضة عليكم ... وأدوا حقوق كرمه مقدار وسعكم ... واعبدوا إياه حق عبادته حسب طاقتكم ...

« وَ » بالجملة ...

﴿ افْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ على الوجه الذي أمرتم به ... طلبا لمرضاته ... واحذروا عن الشر هربا عن سخطه وحلول غضبه ..

﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تفوزون بما وعدتم من جنة المأوى ... وشرف اللقاء ...

وفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا وترضى .

## لطائف الإشارات

وقال القشيري في تفسيره « لطائف الإشارات » :

قوله جَلَّ ذِكْرُهُ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

الركوعُ والسجودُ والعبادةُ كُلُّها بمعنى الصلاة ...

لأن الصلاة تشتمل على هذه الأفعال جميعها ...

ولكن فَرَّقَهَا في الذكر ...

مراعاةً لقلبك من الخوف عند الأمر بالصلاة ...

فقسَّمَهَا ليكون مع كلِّ لفظةٍ ومعنى نوعٌ من التخفيف ... والترفيه ...

ولقلوبِ أهلِ المعرفةِ في كلِّ لفظةٍ راحةٌ جديدةٌ ...

ويقال: لَوْنٌ عليهم العبادَة... وأمرهم بها... ثم جميعها عبادَة واحدة...  
ووعَدَ عليها من الثواب الكثير ما تَقْصُرُ عن علمه البصائر...  
ويقال:

عَلِمَ أَنَّ الْأَحْبَابَ يُحِبُّونَ سَمَاعَ كَلَامِهِ فَطَوَّلَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِلَى آخِرِ  
الآيَةِ... لِيَزِدَادُوا عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ أُنْسًا عَلَى أَنْسٍ... وَرَوْحًا عَلَى رُوحٍ...  
وَمُعَادُ خُطَابِ الْأَحْبَابِ... هُوَ رُوحُ رُوحِهِمْ... وَكَمَالُ رَاحَتِهِمْ...  
ثم قال بعد هذا: « وَافْعَلُوا الْخَيْرَ » فَأَدْخَلَ فِيهِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْقُرْبِ !!!

وفي سورة الفرقان ... عند قوله :  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا  
تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾<sup>(١)</sup> !

قال جلّ ثناؤه :  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا  
تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ .

[ سورة الفرقان ٦٠ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير :  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ أي لا نعرف  
الرحمن ...

وكانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن ... كما أنكروا ذلك يوم  
الحديبية حين قال النبي ﷺ للكاتب « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم »

---

(١) سجدة .

﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ المظهر من كتم العدم بسعة رحمته وجوده...  
﴿قَالُوا﴾ منكبين له... مع كمال ظهوره... مستفهمين على سبيل  
الاستغراب والاستبعاد...

﴿وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾! الذي أنت تدعونا إلى سجوده... وقد أتوا في  
سؤالهم بلفظة «ما»... من غاية نكارتة عندهم... وشدة انكارهم عليه قائلين  
أيضاً...

﴿أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟﴾! يعني أنخضع ونتذل... أي كل منا لكل مما  
تأمرنا بسجوده وتذلل... أنت من تلقاء نفسك بلا برهان لاح لدينا ودليل  
ظهر علينا؟!...

﴿و﴾ بالجملة ما...

﴿زَادَهُمْ﴾ قولك وأمرك هذا إياهم إلا...

﴿نُفُورًا﴾ عن الحق وطريق توحيد... بخبث طينتهم... وشدة  
شكيتهم... وغاية غيهم وقسوتهم...

★ ★ ★

## لطائف الاشارات

قوله جَلَّ ذِكْرُهُ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا  
وزادهم نُفُورًا﴾.

أقبل الحق - سبحانه - بلطفه وبفضله على أقوام فلذلك وجدوه...  
وأعرض عن آخرين بتكبره وتعزُّزه فلذلك جحدوه...  
فَطَرَهُمْ عَلَى سِمَةِ الْبُعْدِ...

وَعَجَنَ طِينَتَهُمْ بِمَاءِ الشَّقَاوَةِ وَالصَّدِّ...

فلما أظهرهم ألسهم صدار الجهل والجحد!!!

وفي سورة النمل ... عند قوله :

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup> !

قال تعالى :

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ .

[ سورة النمل ٢٥ و ٢٦ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير : قال تعالى :

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ .

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ .

---

(١) سجدة . (كما جاء بالمصحف) .

﴿إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾  
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ .

[ سورة النمل ٢٣ - ٢٦ ]

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ كانت من بيت مملكة... وكان أولو  
مشورتها ثلثمائة واثنى عشر رجلاً... كل رجل منهم على عشرة آلاف  
رجل... وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء...  
وهذا القول هو أقرب... على أنه كثير على مملكة اليمن!!!  
وقوله ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه  
الملك المتمكن...

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يعني سرير تجلس عليه... عظيم هائل مزخرف  
بالذهب وأنواع الجواهر والآلئ...  
قال زهير بن محمد: كان من ذهب وصفحاته مرمولة بالياقوت  
والزبرجد... طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً!!!  
وقال محمد بن إسحاق:

كان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ... وكان إنما يخدمها  
النساء... ولها ستمائة امرأة تلي الخدمة!!!  
قال علماء التاريخ:

وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم...  
وكان فيه ثلثمائة وستون طاقة من مشرقه ومثلها من مغربه...  
قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من  
مقابلتها!!!

فيسجدون لها صباحاً ومساءً!!! ولهذا قال:  
﴿وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ

الشيطان أعمالهم فصَدَّهم عَنِ السَّبِيلِ ﴿ أَي عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ ...  
﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ...

وقوله ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ معناه إخلاص السجود وحده دون ما خلق  
من الكواكب وغيرها ...

كما قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا  
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴾ ...

وقوله ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال علي بن  
أبي طلحة ... عن ابن عباس: يعلم كل خبيثة في السماء والأرض ... وقال  
سعيد بن المسيب: الخبء: الماء ...

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: خبء السماوات والأرض: ما  
جعل فيهما من الأرزاق ... المطر من السماء ... والنبات من الأرض ...

وهذا مناسب من كلام الهدهد الذي جعل الله فيه من الخاصة ما ذكره  
ابن عباس وغيره ... من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض وداخلها ...

وقوله ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ أي يعلم ما يخفيه العباد وما  
يعلنونه من الأقوال والأفعال ...

وقوله ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ أي هو المدعو  
الله ... وهو الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم: الذي ليس في  
المخلوقات أعظم منه ...

ولما كان الهدهد داعيًا إلى الخير ... وعبادة الله وحده والسجود له ...  
نُهي عن قتله ... كما رواه الإمام أحمد ... وأبو داود ... وابن ماجه ... عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب:  
النملة والنحلة والهدهد والصرد . وإسناده صحيح .

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:  
﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي فصدّهم عن ذلك لأجل أن يسجدوا لله عزّ وجلّ...

و: زين لهم ذلك لأجل أن لا يسجدوا له تعالى...  
وقرأ ابن عباس... وأبو جعفر... والزهري... والسلمي... والحسن...  
وحميد... والكسائي (ألا) بالتخفيف... على أنها للاستفتاح... ويا حرف  
نداء... والمنادى محذوف أي: ألا يا قوم اسجدوا...  
وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الكلام استثناء من كلام الهدهد...  
إما خطاباً لقوم سليمان عليه السلام للحث على عبادة الله تعالى... أو لقوم  
يلقبس لتزليلهم منزلة المخاطبين...  
ولعل الأظهر احتمال كونه استثناء من جهته عز وجل... خاطب سبحانه  
به هذه الأمة.

وأياً ما كان فالسجود واجب عند قراءة الآية...  
﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يظهر الشيء  
المخبوء فيهما... كائناً ما كان...

وقيل: إن تخصص هذا الوصف بالذكر لما أن الهدهد أرسخ في  
معرفة والإحاطة بأحكامه بمشاهدة آثاره التي من جملتها ما أودعه الله  
تعالى في نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الأرض... وأشير  
بعطف قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ على (يُخْرِجُ) إلى  
أنه تعالى يخرج ما في العالم الانساني من الخفايا... كما يخرج ما في العالم  
الكبير من الخبايا...

لما أن المراد يظهر ما تخفونه من الأحوال فيجازيكم بها...  
وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم...  
أو للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى العلم الإلهي...

ويشعر كلام بعضهم بأنه أشير بما تقدم الى كمال قدرته تعالى... وبهذا  
إلى كمال علمه عز وجل... وإنه استوى فيه الباطن والظاهر...  
والخطاب على ما قيل - إما للناس... أو لقوم سليمان... أو لقوم  
بلقيس...

وقرأ الحرميان... والجمهور «ما يُخفون وما يُعلنون» بياء  
الغيبة...

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ في معنى التعليل لوضعه عز  
وجل بكمال القدرة وكمال العلم...

والعظيم بالجبر... صفة العرش... وهو نهاية الأجرام فلا جرم فوقه...  
وفي الآثار من وصف عظمه ما يبهز العقول!!!  
ويكفي في ذلك أن الكرسي الذي نطق الكتاب العزيز بأنه وسع  
السموات والأرض بالنسبة اليه كحلقة في فلاة!!!  
وهو عند الفلاسفة محدد الجهات... وذهبوا الى أنه جسم كروي  
خال عن الكواكب... محيط بسائر الأفلاك... محرك لها قسرا...  
ولا يكاد يعلم مقدار ثخنه إلا الله تعالى...  
وفي الأخبار الصحيحة ما يأبى بظاهره بعض ذلك...  
وأيا ما كان فبين عظمه وعظم عرش بلقيس بون عظيم!!!

★ ★ ★

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره:  
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ يعني تنبهوا أيها الفاقدون قبله سجدوكم... ووجهة  
معبودكم... وانصرفوا عنها أيها القوم الضالون المنصرفون عن المسجود

الحقيقي والمعبود المعنوي... بل اسجدوا وتذلّلوا...  
﴿الله﴾ المتجلي في الأكوان... المنزه عن الحلول في الجهات  
والمكان... المقدس عن تتابع الساعات عليه... وتعاقب الآتات والأزمان  
إياه... بل له شأن لا يشغله شأن... ولا يجري عليه زمان ومكان... العليم  
القدير...

﴿الَّذِي يُخْرِجُ﴾ ويظهر بمقتضى علمه المحيط... وقدرته الكاملة  
الشاملة...

﴿الْخَبَاءِ﴾ أي الشيء الخفي المطوي... المكنون الكائن...  
﴿في السماوات والأرض﴾ أي سماوات الأسماء الإلهية... وأوصافه  
الذاتية...

﴿و﴾ أيضاً...  
﴿يَعْلَمُ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى عموم...  
﴿ما تُخْفُونَ﴾ تكتُمون وتسترّون أنتم في سرائركم وضمائركم... بل  
بالخفيات التي لا اطلاع لكم عليها أصلاً... بمقتضى قابلياتكم  
واستعداداتكم...

﴿و﴾ كذا عموم...  
﴿ما تُعْلِنُونَ﴾ أنتم أيضاً... من أفعالكم وأحوالكم... وكيف لا يظهر  
المكنون من الأمور... ولا يعلم خفيات الصدور...  
﴿الله﴾ الواحد... الأحد... الفرد... الصمد... الحي... القيوم...  
الذي...

﴿لا اله﴾ ولا موجود في الوجود...  
﴿إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ المحيط بجميع ما قد لمع عليه بروق  
تجلياته المتشعبة... المتجددة... المترتبة على أسمائه الذاتية... الكاملة...  
المستدعية للظهور والبروز... عن أوصافه الفعلية... والمقتضية لظهور ما قد

كمن من الكمالات ... الى فضاء الوجود والشهود...<sup>(١)</sup>

## اشعاعات

يسأل العقل دائماً :

كيف يسجد الناس لأشياء مهما عظمت فهي حقيرة ذليلة؟!  
ما الذي سَوَّل للناس على مرّ التاريخ أن يسجدوا لهذه الحقارات؟!  
ماذا أصاب الناس حتى تجيز لهم عقولهم السجود لما هو أحقر من  
الانسان؟!!

ما هو السبب ... أين السرّ من هذه الضلالات؟!  
سؤال متشعب ... عريض ... يغطي البشرية كلها من بدئها الى  
منتهاها!!!

هؤلاء قوم الملكة بلقيس ... ملكة سبأ ...  
ملكة عظيمة ... ذات عرش عظيم ... وذات شعب عظيم ...  
لماذا يسجدون للشمس ... وما هذه الشمس ... مهما كانت من  
الضخامة والآثار؟!!

إنها مخلوق تافه ... فكيف تُعبد من دون الله؟!  
ما هو السرّ؟!!

السر أن هؤلاء وعلى رأسهم الملكة ذات البهرج والبهارج ...  
لم يجدوا في تصورهم شيئاً أعظم ولا أضخم ولا أعلى من  
الشمس ...

إنها سر الحياة للأحياء ... وسر الليل والنهار ... ولولا دفئها ما  
عاش طير ولا نبت ولا حيوان ولا إنسان!!!

---

(١) أفق أعلى ... يسبح فيه العارف ... فبحان الذي أعطى!!!

إذا هي مصدر الحياة... ومانحة الحياة!!!  
 فلنفرد لها... ولنترنم... ولنسجد لها في شروقها وغروبها...  
 ولنشيد لها أفخم المعابد!!!  
 هذا أقصى ما بلغت عقولهم!!!  
 وبئس العقول... عقول بهائم... بل أخط من البهائم!!! لأن  
 الحمار لا يعبد إلا الله...  
 وهؤلاء يعبدون الشمس... فهم في هذا أخط من الحمير...  
 ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ... إِنْ هُمْ إِلَّا  
 كَالْأَنْعَامِ... بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾!!!  
 أي أحقر من الحيوانات...  
 لأن الحيوانات مفطورة على عبادة الله...  
 وهؤلاء انحطوا فعبدوا شيئاً حقيراً!!!  
 أم هؤلاء الذين عبدوا الأصنام... حجارة نحتوها بأيديهم ثم  
 عبدوها!!!  
 أم هؤلاء الذين عبدوا المسيح ابن مريم... عليه السلام!!!  
 وفلسفوا ذلك بفلسفاتهم اللاهوتية والناسوتية...  
 كيف اتخذوه إلهاً؟!!  
 إنه مجرد عبد... وهل يصلح العبد أن يكون إلهاً؟!!  
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.  
 أين عقول هؤلاء... وفيهم جبابرة العلوم... وعتاة الفلاسفة...  
 ودهاة السياسة... ودهاقين اللاهوت؟!!  
 كيف غاب عنهم هذا الفكر البسيط الذي لا يغيب عن الأطفال...  
 أن أبسط قواعد الألوهية... أن يَخْلُقَ ولا يُخْلَقَ؟!!  
 وهذا الذي عبدوا... عَبْدٌ... مخلوق؟!!

كيف يكون المخلوق خالقا ... أو العبد معبودا؟؟  
أم هؤلاء ... الذين عبدوا النار!!!  
أو الذين عبدوا إلهين اثنين ... إله الظلمة وإله النور!!!  
أو هؤلاء الذين عبدوا شيئا ... كائنا ما كان ... غير الله ...  
أين عقولهم ... وكيف تتدلى عقولهم فتنحط عن عقول البهائم؟؟  
ما أعظم لا إله إلا الله!!!  
إنها أعظم ناموس ... أو قانون طبيعي ... أو معرفة شاملة ... أو  
فلسفة جامعة!!!

إنها تدمر مزاعم الناس الباطلة كلها ...  
وتقيم صرحا أعلى من السماء ... يتلأأ في جوانب الوجود  
كلها ... بنورها الوهاج ... لا إله إلا الله!!!  
فلا الشمس تصلح إلهها!!!  
ولا القمر يصلح إلهها!!!  
ولا المسيح يصلح إلهها!!!  
ولا النار ... ولا الشجر ... ولا الحجر ... ولا الملائكة ... ولا أي  
شيء غير الله ... يصلح أن يكون إلهها!!!  
إنما الإله الحق ...  
الذي لا إله إلا هو ...

هو الله!!!

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...﴾  
﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...﴾  
﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾!!!  
ثم أقول ...

كيف غابت حقيقة التوحيد عن الملكة العظيمة ... وشعبها

العظيم ... بينما لم تغب عن طائر صغير اسمه الهدهد؟!؟!  
إن هذا الهدهد الجميل الرائع ... نطق بخلاصة التوحيد ... ودلّ  
على أنه استاذ كبير في فنون التوحيد كلها ...  
بينما هذه الملكة الجميلة الرائعة الحُسن ... العظيمة السلطان  
وانعرش ... التي تحت يديها أساتذة في العلوم والفلسفة ... عجزت  
وعجزوا جميعاً عن بلوغ ما بلغه الهدهد الرائع؟!?!  
إنها آية من آيات الله في خلقه ...  
ليعلم الناس أن هناك من الكائنات الضئيلة التي تحقر عيوننا ... ما  
هي أهدى وأعلم وأعرف بالله من كثير من الناس ... ذوي العلوم  
والحضارات!!!

فبينما كانت الملكة تسجد وقومها للشمس من دون الله ...  
كان الهدهد يسجد لله وحده ويعلن تعجبه من هؤلاء الذين سجدوا  
للشمس من دون الله :  
﴿وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ  
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ .  
﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ .  
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾!!!

وفي سورة السَّجْدَةِ... عند قوله:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>؟! قال جلّ ذكره:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

[ سورة السجدة ١٥ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي إنما يصدق بها...  
﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ أي استمعوا لها وأطاعوها قولاً وفعلاً...

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن اتباعها والانقياد

---

(١) سجدة.

لها... كما يفعله الجهلاء من الكفرة الفجرة... قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي وعظوا...  
﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ من غير تردد ولا تلعثم فضلاً عن التسويف الى معاينة  
ما نطقته به من الوعد والوعيد... أي سقطوا ساجدين تواضعا لله تعالى...  
وخشوعاً وخوفاً من عذابه عز وجل...

قال أبو حيان:

هذه السجدة من عزائم سجود القرآن...  
وقال ابن عباس: السجود هنا الركوع...  
﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ونزهوه تعالى عند ذلك عن كل ما لا  
يليق به سبحانه من الأمور التي من جملتها العجز عن البعث... ملتبسين  
بحمده تعالى على نعمائه جل وعلا... التي أجلها الهداية بايتاء الآيات  
والتوفيق الى الاهتداء بها... فالحمد في مقابلة النعمة...  
﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبراً  
كأن لم يسمع الآيات...

★ ★ ★

## وجاء في صحيح البخاري

« بَابُ سَجْدَةِ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ »

أي هذا باب في بيان سجدة ألم تنزيل السجدة.  
« ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ أَلَمْ تَنْزِيلُ  
السَّجْدَةَ وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ .. »

★ ★ ★

## فواتح

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ ﴾ ويدعن ...  
﴿ بآيَاتِنَا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ... وبكلمات اسمائنا وصفاتنا ...  
الموحدون المختون ...  
﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ أي بالآيات تبشيرا واندارا ...  
﴿ خَرُّوا ﴾ وسقطوا ...  
﴿ سَجَدًا ﴾ متذللين ... مستقبلين مبادرين لقبولها ... وامثال ما فيها من  
الأوامر والنواهي والعبر والتذكيرات الواردة في محاورها ...  
﴿ وَ ﴾ مع ذلك قد ...  
﴿ سَبَّحُوا ﴾ ونزهوا ربهم عما لا يليق بجنتاب قدسه قائلين ...  
﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ عَادِينَ نعمه على أنفسهم ... مواظبين على شكرها ...  
خاضعين خاشعين اذلاء واضعين جباههم على تراب المذلة ... تواضعا  
واسقاطا للكبر والخيلاء المذمومين عقلا وشرعا ...  
﴿ وَهُمْ ﴾ حينئذ ...  
﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن عبادة الله ... وعن الانقياد بأوامره واحكامه  
الواردة في كتابه ...

## لطائف الإشارات

قوله جَلَّ ذِكْرُهُ:  
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴿١﴾ .  
التصديق والتكذيب ضدان - والضدان لا يجتمعان ...  
التكذيب هو حجوّد واستكبار ...  
والتصديق هو سجوّد وتحقيق ...  
فَمَنْ اتَّصَفَ بِأَحَدِ الْقَسَمِينَ امحى عنه الثاني ...  
﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سجدوا بظواهرهم في المحراب ...  
وفي سرائرهم على تراب الخضوع ... وبساط الخشوع ... بنعت الذبول  
وحُكم الخمود ...  
ويقال: كيف يستكبر مَنْ لا يجدُ كمال راحته ... ولا حقيقة أنسه  
إلا في تذللّه بين يدي معبوده ... ولا يؤثرُ آجلَ جحيمه على  
نعيمه ... ولا شقاءه على شفائه؟!!

★ ★ ★

## اشاعات

قال الألوسي:  
« ومن باب الإشارة - قوله تعالى:  
﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا  
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ ...  
إشارة الى حال كاملي الإيمان ... وعلو شأن السجود ... والتسبيح  
والتحميد ... والتواضع لعظمته عز وجل ...  
﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ إشارة  
إلى سهرهم في مناجاة محبوبهم ... وملاحظة جلاله وجماله!!!

وفي سورة ص عند قوله:

﴿... فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾<sup>(١)</sup>!

قال تعالى:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾  
﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾

[سورة ص ٢٤ و ٢٥]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير:

قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه... فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة... وأن يرد علمها الى الله عز وجل... فإن القرآن

---

(١) سجدة عند أبي حنيفة ومالك - (كما جاء بالمصحف).

حق ... وما تضمن فهو حق أيضاً ...  
﴿وَوَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أي  
اختبرناه ...

وقوله تعالى ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ أي ساجدا ...  
﴿وَأَنَابَ﴾ ويحتمل أنه ركع أولاً ثم سجد بعد ذلك ... وقد ذكر أنه  
استمر ساجدا أربعين صباحاً! ...  
﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ أي ما كان منه ... مما يقال فيه إن حسنات الأبرار  
سيئات المقربين ...

وقد اختلف الأئمة في سجدة ص ...  
هل هي من عزائم السجود؟ ... على قولين: الجديد من مذهب  
الشافعي رضي الله عنه ... أنها ليست من عزائم السجود ... بل هي  
سجدة شكر ...

والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد ... عن ابن عباس رضي الله  
عنهما أنه قال: السجدة في ص ليست من عزائم السجود ... وقد  
رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها ...  
ورواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي في تفسيره ... وقال  
الترمذي: حسن صحيح ...

وقال النسائي أيضاً ... عند تفسير هذه الآية ... عن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ سجد في ص وقال: «سجدها  
داود عليه الصلاة والسلام توبة ونسجدها شكراً» ...

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل الى النبي ﷺ  
فقال: يا رسول الله إني رأيت فيما يرى النائم كأنني أصلي خلف شجرة  
فقرأت السجدة فسجدت ... فسجدت الشجرة بسجودي ... فسمعتها  
تقول وهي ساجدة: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً ... واجعلها لي

عندك ذخرا... وضع بها عني وزرا... واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود... قال ابن عباس رضي الله عنهما... فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد... فسمعه يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة...

رواه الترمذي... وابن ماجه... وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه...

وقال البخاري عند تفسيرها أيضا... عن العوام قال: سألت مجاهداً عن سجدة ص فقال:

سألت ابن عباس رضي الله عنهما: من أين سجدت؟... فقال: أو ما تقرأ ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده... فكان داود عليه الصلاة والسلام ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به... فسجدها داود عليه الصلاة والسلام... فسجدها رسول الله ﷺ...

وقال الإمام أحمد... إن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه رأى رؤيا أنه يكتب ص فلما بلغ إلى الآية التي يسجد بها أي الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا... قال: فقصها على النبي ﷺ فلم يزل يسجد بها بعد... تفرد به أحمد...

وقال أبو داود... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر (ص) فلما بلغ السجدة نزل فسجد... وسجد الناس معه... فلما كان يوم آخر قرأها... فلما بلغ السجدة تَشَرَّنَ الناس للسجود فقال ﷺ: «إنما هي توبة نبي ولكني رأيتمكم تَشَرَنْتُمْ» فنزل وسجد...

تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح... وقوله تعالى ﴿وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ أي وإن له يوم

القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها... وحسن مرجع... وهو الدرجات العالية في الجنة... لتوبته وعدله التام في ملكه...  
كما جاء في الصحيح «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن... وكلتا يديه يمين... الذين يقسطون في أهلهم وما ولوا»...

وقال الإمام أحمد... عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل... وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدّهم عذابا إمام جائر»...

وقال ابن أبي حاتم... سمعت مالك بن دينار في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ قال: يقام داود يوم القيامة عند ساق العرش ثم يقول: يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا... فيقول: وكيف وقد سلبته؟... فيقول الله عز وجل: إني أردته عليك اليوم... قال فيرفع داود عليه الصلاة والسلام بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان...

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:  
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ﴾ استفهام يراد منه التعجب والتشويق الى استماع ما في حيزه... لا يذانه بأنه من الأنبياء البديعة...  
﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ علو سوره ونزلوا إليه... محراب المسجد...  
قليل: سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى...  
﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزَعَ مِنْهُمْ﴾ والفرع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف...  
روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين قليل هما جبريل

وميكائيل عليهما السلام... فطلبنا أن يدخلنا عليه فوجدناه في يوم عبادته...  
فمنعهما الحرس... فتسوروا عليه المحراب... فلم يشعر إلا وهما بين يديه  
جالسان!!!

وكان عليه السلام - كما روي عن ابن عباس - جزأ زمانه أربعة أجزاء:  
يوماً للعبادة... ويوماً للقضاء... ويوماً للاشتغال بخاصة نفسه... ويوماً  
لجميع بني إسرائيل فيعظهم ويبكيهم...

وسبب الفرع قيل: أنهم نزلوا من فوق الحائط وفي يوم الاحتجاب  
والحرس حوله لا يتركون من يريد الدخول عليه فخاف عليه السلام أن  
يؤذوه... لا سيما على ما حكى أنه كان ليلاً...

أي أنه فرع ظناً منه أنهم جاءوا ليغتالوه!!!

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ قالوا له إزالة لفرعه: لا تخف.

﴿خَصْمَانِ﴾ أي نحن خصمان... والمراد هنا فوجان لا شخصان  
متخاصمان... وجوز أن يكون المراد اثنين والضمائر المجموعة مراد بها  
التثنية...

﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي ولا تتجاوز...

وفي تحمل داود عليه السلام لذلك منهم دلالة على أنه يليق بالحاكم  
تحمل نحو ذلك من المتخاصمين لا سيما إذا كان ممن معه الحق...

﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي وسط طريق الحق... بزجر الباغي

عما سلكه من طريق الجور وإرشاده إلى منهاج العدل...

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ المراد بالأخوة أخوة الدين... أو أخوة الصداقة

والألفة... أو أخوة الشركة والخلطة...

﴿لَهُ يَسْعَ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةً﴾ وهي الأنثى من بقر

الوحش ومن الضأن... وتستعار للمرأة...

﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ ملكنيها... وحقيقته اجعني أكفلها كما أكفل ما

تحت يدي...

وعن ابن عباس... وابن مسعود: تحول لي عنها...  
﴿وَعَزَّنِي﴾ أي غلبني...  
﴿فِي الْخُطَابِ﴾ أي مخاطبته إياي... أي إن تكلم كان أفصح مني...  
وإن حارب كان أبطش مني...  
وقال ابن عطية: كان أوجه مني وأقوى... فإذا خاطبته كان كلامه أقوى  
من كلامي وقوته أعظم من قوتي...  
وقيل: أي غلبني في مغالته إياي في الخطبة... على أن الخطاب من  
خطبت المرأة وخطبها هو... فخاطبني خطابا أي غالبني في الخطبة  
فغلبني حيث زوجها دوني...  
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ﴾ أي فأقر المدعى عليه  
فقال (لقد ظلمك) الخ...  
ولم يحك في القرآن اعتراف المدعى عليه لأنه معلوم من الشرائع كلها  
انه لا يحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعى عليه...  
وجاء في رواية أنه عليه السلام لما سمع كلام الشاكي قال للآخر: ما  
تقول؟... فأقر... فقال له: لترجعن الى الحق أو لا كسرن الذي فيه  
عينك... وقال للثاني: (لقد ظلمك) الخ... فتبسما عند ذلك وذهبا ولم  
يرهما لحينه!!!  
﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ أي الشركاء الذين خلطوا أموالهم...  
﴿لَيَبْغِي﴾ ليتعدى...  
﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ غير مراعاة حق الشركة والصحبة...  
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منهم فإنهم يتحامون عن البغي  
والعدوان...  
﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي وهم قليل جدا... فكانه قيل: ما أقلهم!  
﴿وَوَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَّاهُ﴾ وعلم داود وأيقن بما جرى في مجلس  
الحكم أن الله تعالى ابتلاه...

وقيل : لما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك ثم صعدا إلى السماء حيال وجهه فعلم بذلك أنه تعالى ابتلاه...  
﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ إثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب...  
﴿وَاخْرَأَ رَاكِعًا﴾ أي ساجدا... على أن الركوع مجاز عن السجود لأنه لافضائه اليه جعل كالسبب ثم تجوز به عنه...  
وهي عند الحنفية إحدى سجديات التلاوة الواجبة... كما ذكر في الكتب الفقهية...

﴿وَأَنَابَ﴾ أي رجع إلى الله تعالى بالتوبة...  
﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ أي ما استغفرنا منه...  
﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ قرينة بعد المغفرة...  
﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ وحسن مرجع في الجنة...  
هذا واختلف في أصل قصته التي ترتب عليها ما ترتب...  
وقال أبو حيان:

الذي نذهب اليه... ان المتسورين المحراب كانوا من الإنس...  
دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم... وأنه  
فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه... إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه  
عز وجل... فلما اتضح له أنهم جاءوا في حكومة وبرز منهم اثنان  
للتحاكم كما قص الله تعالى... وأن داود عليه السلام ظن دخولهم  
عليه في ذلك الوقت ومن تلك الجهة ابتلاء من الله تعالى له أن  
يغتالوه... فلم يقع ما كان ظنه... فاستغفر من ذلك الظن حيث  
أخلف... ولم يكن ليقع مظهره... وخرأ ساجدا... ورجع الى الله  
تعالى... وأنه سبحانه غفر له ذلك الظن فإنه عز وجل قال ﴿فَغَفَرْنَا  
لَهُ ذَلِكَ﴾...

ونعلم قطعا أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا...

لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أنا لو جَوَزْنَا عليهم شيئا من ذلك بطلت الشرائع ولم يوثق بشيء مما يذكرون أنه وحي من الله تعالى... فما حكى الله تعالى لي في كتابه يمر على ما أراده الله تعالى... وما حكى القصاص مما فيه نقص لمنصب الرسالة طرحناه!!!

## فواتح

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الذين خلطوا أموالهم وتشاركوا فيها...  
﴿لَيَبْغِي﴾ أي يظلم ويتعدى...  
﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ظلما وزورا...  
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله من الخلفاء... واستقاموا على صراطه الموضوع من عنده على العدالة والاستقامة...  
﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ المرضية عنده سبحانه... سيما في الأمور المتعلقة بحقوق عباده...  
«و» لكن...  
﴿قَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي هم قليل في الدنيا... في غاية القلة والندرة... وما مزيدة زيدت لتأكيد القلة والابهام...  
ثم التفت عليه السلام الى المدعى عليه فقال له بعدما سمع منه اعترافه: ان رمت وقلت هذا هكذا مرة أخرى قد ضربنا وقطعنا منك هذا... وأشار الى طرف أنفه...  
فقال المدعى عليه: أنت أيها الحاكم أحق بذلك الضرب!!!  
فنظر عليه السلام ولم ير أحدا!!!  
﴿و﴾ حينئذ...  
﴿ظَنَّ﴾ بل تيقن...

﴿ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ وابتليناه بالذنب الذي صدر عنه ...  
 ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ﴾ عما جرى عليه ...  
 ﴿ وَخَرَّ ﴾ سقط ساجدا من خشية الله بعد ما كان ...  
 ﴿ رَاكِعًا ﴾ مكسور الظهر ... منكوس الرأس ...  
 ﴿ وَأَنَابَ ﴾ الينا على وجه الندم ...  
 ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾ الذنب بعد ما قد أخلص في الإنابة والرجوع  
 الينا ...  
 ﴿ وَ ﴾ كيف لا نغفر ...  
 ﴿ إِنَّ لَهُ ﴾ أي لداود عليه السلام ...  
 ﴿ عِنْدَنَا ﴾ في ساحة قريتنا وحضرة عزتنا ...  
 ﴿ لَنُزَلِّقَ ﴾ لقربة ومنزلة رفيعة ...  
 ﴿ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ أي خير مرجع ومنقلب ... من مقامات القرب ودرجات  
 الوصول ...

## لطائف الإشارات

وقال القشيري:  
 قوله جَلَّ ذِكْرُهُ:  
 ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ... الآيات  
 أرسل الله الى داود عليه السلام مَلَكَيْنِ على صورة رجلين ... فتحاكما  
 إليه<sup>(١)</sup> ...

(١) حذفنا هنا ما أورده القشيري من قصة فتنة داود عليه السلام ... من جهة زواجه عليه  
 السلام بخطبة أوربا ... أو بامرأة أوربا - على قول من قال إنها كانت زوجته - وذلك  
 لأنها تنافي عصمة الأنبياء عليهم السلام ... !!؟

﴿فَفَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ  
فَاخْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ .

نحن خصمان ظَلَمَ بعضنا بعضاً ... فاحْكُم بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ :

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ  
أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ .

﴿أَكْفُلْنِيهَا﴾ أي انزل عنها ... حتى أكفلها أنا ...

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي غلبني .. فقال داود :

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْؤَالِ نَعْجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ﴾ .

فضحك أحدهما في وجه صاحبه ... وصعدَ إلى السماء بين يديه ...

﴿فَعَلِمَ دَاوُدُ عِنْدَ ذَلِكَ بَأَنَّهُ تَنْبِيْهُ لَهُ وَعِثَابٌ فِيمَا سَلَفَ مِنْهُ ... وَظَنَّ  
وَأَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ جَاءَتْهُ الْفِتْنَةُ﴾ .

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ .

أخذ في التضرع ...

وجاء في التفسير أنه سجد أربعين يوماً لا يرفع رأسه من السجود إلا

(للصلاة) المكتوبة عليه !!!

وأخذ يبكي حتى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دَمَوَعِهِ !!!

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ .

إن له عندما لقربةً وحُسْنَ رجوعٍ ...

وقيل : كان لا يشرب الماء إلا ممزوجاً بدموعه !!!

ويقال : لما التجأ داود عليه السلام في أوائل البلاء الى التوبة

والبكاء والتضرع والاستخاء ... وَجَدَ الْمَغْفِرَةَ وَالتَّجَاوُزَ ...

وهكذا مَن رَجَعَ فِي أَوَائِلِ الشَّدَائِدِ إِلَى اللَّهِ ... فَاللَّهُ يَكْفِيهِ مِمَّا

يَنْوِبُهُ ... وَكَذَلِكَ مَن صَبَرَ إِلَى حِينٍ طَالَتْ عَلَيْهِ الْمِحْنَةُ ...

ويقال : إِنَّ زَلَّةَ أَسْفَلَ عَلَيْهَا يَوْصِلُكَ إِلَى رَبِّكَ ... أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ

طاعةٍ إعجابك بها يُقْصِيكَ عن ربِّكَ .

★ ★ ★

## اشعاعات

« ... عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال :

« صَ لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ ...

« وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا . »

[ اخرجہ البخاري ]

« ليس من عزائم السجود » العزائم جمع عزيمة وهي التي أكدت على فعلها ...

معناه: ليس حق من حقوق السجود ... ولا واجب من واجباته ...

وقال الكرمانى: عزائم السجود ... يعني ليس من السجودات العامور بها ...

والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء ... ثم استعمل لكل أمر محتوم ...

وفي الاصطلاح ضد الرخصة ... التي هي ما ثبت على خلاف الدليل لعذر ...

قلتُ (أي العيني): لا يقال في الاصطلاح ضد الرخصة بل إنما يقال ذلك في اللغة ...

## ما يستنبط منه

لا خلاف بين الحنفية والشافعية في ان صَ فيها سجدة تُفعل ... وهو أيضاً مذهب سفيان وابن المبارك ... وأحمد ... واسحاق ...

غير أن الخلاف في كونها من العزائم أم لا؟ ...  
فعند الشافعي ليست من العزائم ... وإنما هي سجدة شكر ...  
تستحب في غير الصلاة ... وتحرم فيها في الأصح ...  
وهذا هو المنصوص عنده ...  
وبه قطع جمهور الشافعية ...  
وعند أبي حنيفة وأصحابه هي من العزائم ...  
وبه قال ابن شريح ... وأبو إسحاق المروزي ...  
وهو قول مالك أيضاً ...  
وعند أحمد كالمذهبيين ... والمشهور منهما كقول الشافعي ...  
ومثله قال أبو داود عن ابن مسعود: لا سجود فيها ... وقال: هي  
توبة نبي ...  
وروي مثله عن عطاء وعلقمة ... واحتج الشافعي ومن معه بحديث  
ابن عباس هذا ...  
ولابن عباس حديث آخر في سجوده في ص ...  
أخرجه النسائي من رواية عمر بن أبي ذر عن أبيه عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس: «ان النبي ﷺ سجد في ص ... فقال: سجدها  
داود عليه السلام توبة ونسجدها شكراً» ...  
وله حديث آخر أخرجه البخاري ... والنسائي أيضاً في الكبير في  
التفسير ... عن عتبة بن عبد الله عن سفيان ولفظه «رأيت النبي  
ﷺ يسجد في ص أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» ...  
قلنا (أي شارح البخاري): هذا كله حجة لنا ... والعمل بفعل النبي  
ﷺ أولى من العمل بقول ابن عباس ...  
«وكونها توبة لا ينافي كونها عزيمة ...  
«وسجدها داود توبة ونحن نسجدها شكراً لما أنعم الله على داود عليه  
السلام بالغفران والوعد بالزلفى وحسن مآب ...

«ولهذا لا يسجد عندنا عقيب قوله (وَأَنَابَ) بل عقيب قوله (وَحُسْنَ مَّآبٍ) ...»

«وهذه نعمة عظيمة في حقنا ...»

«فكانت سجدة تلاوة... لأن سجدة التلاوة ما كان سبب وجوبها الا التلاوة...»

«وسبب وجوب هذه السجدة تلاوة هذه الآية... التي فيها الاخبار عن هذه النعم على داود عليه السلام... واطمانا في نيل مثله...»

«وروى ابو داود من حديث أبي سعيد قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ص... فلما بلغ السجدة نزل فسجد...»

وروى الطبراني في الأوسط من حديث ابي هريرة: «ان النبي ﷺ سجد في ص...»

وروى الدارقطني ايضاً كذلك... وفي المصنف: قال ابن عمر في ص سجدة...

وقال الزهري: كنت لا أسجد في ص... حتى حدثني السائب أن عثمان سجد فيها...

وعن سعيد بن جبير أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يسجد في ص...

وكان طاوس يسجد في ص...

وسجد فيها الحسن... والنعمان بن بشير... ومسروق... وأبو عبد

الرحمن السلمي... والضحاك بن قيس...

وعن أبي الدرداء قال: «سجدت مع النبي ﷺ في ص...»

وعن عقبة بن عامر: فيها السجود.

★ ★ ★

ثم أقول: ما ترك السادة الأقدمون... الفقهاء العلماء الأتقياء قولاً

لقائل!!!

وفي سورة فصلت... عند قوله :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا  
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا  
فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ<sup>(١)</sup> !  
قال جلّ ذكره :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا  
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .  
﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾

[ سورة فصلت ٣٧ و ٣٨ ]

### على هامش التفسير

جاء في التفسير المنسوب الى ابن عباس :  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ من علامات وحدانيته وقدرته ...

---

(١) سجدة.

﴿الليل والنهار والشمس والقمر﴾ كل هذا من آيات الله...  
 ﴿لا تسجدوا للشمس﴾ لا تعبدوا الشمس...  
 ﴿ولا للقمر﴾ ولا القمر...  
 ﴿واسجدوا لله﴾ واعبدوا الله...  
 ﴿الذي خلقهن﴾ يعني خلق الشمس والقمر والليل والنهار...  
 ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ إن كنتم تريدون عبادة الله فلا تعبدوا الشمس  
 والقمر ولكن اعبدوا الله الذي خلقهما... ويقال: إن كنتم تريدون عبادة  
 الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما... فإن عبادة الله في ترك  
 عبادتهما...  
 ﴿فإن استكبروا﴾ تعظموا عن الإيمان والعبادة لله...  
 ﴿فالذين عند ربك﴾ يعني الملائكة...  
 ﴿يسبحون له﴾ يصلون لله...  
 ﴿بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون من عبادة الله ولا  
 يفرون...

★ ★ ★

وقال ابن كثير:

يقول تعالى منبها خلقه على قدرته العظيمة... وأنه الذي لا نظير له...  
 وأنه على ما يشاء قادر:  
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي أنه خلق الليل بظلامه  
 والنهار بضياءه... وهما متعاقبان لا يفتران... والشمس ونورها وإشراقها...  
 والقمر وضياءه وتقدير منازلها في فلكه واختلاف سيره في سمائه... سيعرف  
 باختلاف سيره وسير الشمس مقادير الليل والنهار... والجمع والشهور  
 والأعوام ويتبين بذلك حلول الحقوق وأوقات العبادات والمعاملات...  
 ثم لما كان الشمس والقمر أحسن الأجرام المشاهدة في العالم

العلوي والسفلي نبه تعالى على أنهما مخلوقان... عبادان من عبده... تحت قهره وتسخيره فقال:

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي ولا تشركوا به فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره... فإنه لا يغفر أن يشرك به... ولهذا قال تعالى:

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي عن أفراد العبادة له... وأبوا إلا أن يشركوا معه غيره...

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة...

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ كقوله عز وجل ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾... وقال الحافظ أبو يعلى... عن جابر رضي الله عنهما قال:

«قال رسول الله ﷺ:

«لا تسبوا الليل ولا النهار

«ولا الشمس ولا القمر

«ولا الرياح

«فإنها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم.»

★ ★ ★

وقال الألوسي في تفسيره:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على شئونه الجليلة جل شأنه:

﴿اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ في حدوثهما وتعاقبهما... وإيلاج كل منهما في الآخر...

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ في استنارتها واختلافهما في قوة النور والعظم والآثار والحركات...

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لأنها من جملة مخلوقاته سبحانه

وتعالى... المسخرة على وفق إرادته تعالى مثلكم...  
﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ الضمير قيل للأربعة المذكورة...  
وقيل: الضمير للشمس والقمر والاثنان جمع... وجمع ما لا يعقل  
يؤنث...

﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فإن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من  
تخصيصه به عز وجل...

وكان عليّ - كرم الله تعالى وجهه - وابن مسعود... يسجدان عند  
﴿تَعْبُدُونَ﴾...

ونسب القول بأنه موضع السجدة للشافعي...  
وسجد عند ﴿لَا يَسْأُمُونَ﴾ ابن عباس... وابن عمر... وأبو  
وائل... وبكر بن عبدالله...

وكذلك روي عن ابن وهب... ومسروق... والسلمي...  
والنخعي... وأبي صالح... وابن وثاب... والحسن... وابن  
سيرين...

وأبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهم -  
ونقله في التحرير عن الشافعي - رضي الله تعالى عنه...  
وفي الكشف: أصح الوجهين عند أصحابنا - يعني الشافعية - أن  
موضع السجدة ﴿لَا يَسْأُمُونَ﴾... كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة...  
ووجهه أنها تمام المعنى... على أسلوب اسجد... فإن الاستكبار عنه  
مذموم...

وعلله بعضهم بالاحتياط لأنها إن كانت عند ﴿تَعْبُدُونَ﴾ جاز  
التأخير لقصر الفصل... وإن كانت عند (يَسْأُمُونَ) لم يجز  
تعجيلها...

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ تعاضموا عن اجتناب ما نهوا عنه من السجود لتلك

المخلوقات... وامتنال ما أمروا به من السجود لخالقهن... فلا يعبأ بهم...  
أو فلا يخل ذلك بعظمة ربك...  
﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي في حضرة قدسه عز وجل من الملائكة عليهم  
السلام الذين هم خير منهم...  
﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي دائماً... وإن لم يكن عندهم ليل  
ونهار...  
﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لا يملون ذلك...  
والظاهر أن الآية في أناس من الكفرة كانوا يسجدون للشمس والقمر  
كالصابئين في عبادتهم الكواكب... ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما  
السجود لله تعالى... فنهوا عن هذه الوساطة... وأمروا أن يقصدوا بسجودهم  
وجه الله تعالى خالصاً...

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره:  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي من جملة الدلائل الدالة على قدرة الصانع الحكيم...  
﴿الَّيْلِ﴾ المظلم...  
﴿وَالنَّهَارِ﴾ المبصر... المضيء...  
﴿وَكُذَّابٌ﴾ كذا...  
﴿وَالشَّمْسُ﴾ المشرقة في النهار...  
﴿وَالْقَمَرُ﴾ المنير في الليل... قل لهم يا أكمل الرسل على سبيل التنبيه  
والتذكير...  
﴿لَا تَسْجُدُوا﴾ أي لا تعبدوا ولا تتذللوا...  
﴿لِلشَّمْسِ﴾ الهالكة المستهلة أمثالكم في شروق ذاته سبحانه...

﴿وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ المستفيد منها ... بالطريق الأولى ... بل ...  
﴿وَاسْجُدُوا﴾ وتذلّلوا بوضع جباهكم وجوارحكم على تراب المذلة  
والهوان ...

﴿لِلَّهِ﴾ الواحد الأحد المقتدر العزيز ... «الذي خَلَقَهُنَّ» أي أوجدهن  
وأظهرهن من كتم العدم ... على سبيل الإبداع ... بلا سبق مادة وزمان ...  
بل بمجرد امتداد أظلال أسمائه ... وبسط عكوس أوصافه ... على مرآة  
العدم<sup>(١)</sup> ...

فعليكم الاطاعة والانقياد اليه والتوجه نحوه ... على وجه الاخلاص  
والاختصاص ... فاعبدوه ...

﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ﴾ سبحانه ...

﴿تَعْبُدُونَ﴾ أيها العابدون المخلصون ... وبعدها بلغت إليهم يا أكمل  
الرسل ... ما بلغت من الحق الحقيقي بالقبول والاتباع ...

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ واستكفوا عن السجود لله ... وأصروا على ما هم عليه  
من السجود لغيره ... أعرض عنهم وعن نصحتهم ولا تبال بهم وبشأنهم ...

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يا أكمل الرسل ... من الملائكة المهيمين ...  
المستغرقين بمطالعة جماله وجلاله ... الموحدين ...

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ﴾ ويقصدون ذاته عن شوب الشراكة مطلقا ... قولا  
وفعلا ... خاطرا وناظرا ...

﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي في عموم الأوقات والحالات ...

﴿وَهُمْ﴾ من غاية شوقهم وتحننهم ...

﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾ أي لا يملون ... ولا يفترون منها أصلا ... ومع ذلك هو  
سبحانه غني عن عبادتهم ... فكيف عن عبادة هؤلاء الحمقى المنغمسين في  
بحر الجهل التائهين في تيه الضلال؟! ...

---

(١) لا تفزع ان لم تستطع أن تفهم ... ولكن حاول أن تفهم!!!

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

أي إن ترفع الكفار فلا خلل... لأن الحق غني عن كل أحد...  
ثم إن الملائكة - الذين هم سكان الآخرة - يسجدون له بالليل والنهار... وهم لا يسأمون من عبادته!!!

★ ★ ★

### اشعاعات

لا تسجدوا للشمس!!! ولا للقمر!!!  
لماذا؟!... لأنك أيها الإنسان... أيها الآدمي... أرقى كائن...  
إن أنت كنت مؤمنا...

فمن معاني... لا إله إلا الله!!!  
لا معبود لي إلا الله... الذي هو إلهي... وأنا عبده...  
فأنت حين تسجد لشيء آخر غير الله...  
مهما كان ذلك الشيء من الضخامة أو الفخامة أو العظمة فيما  
يخيل اليك...

قد أنزلت نفسك عن مرتبتها...  
كل شيء هو عبد لله...  
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾!!!  
فما هذه الشمس... وما هذا القمر؟!  
ماذا يكون... وماذا تكون؟!

---

(١) هذه آية سجدة... واختلف في موضع السجود منها... فقال مالك إن موضعه «إن كنتم إياه تعبدون» «لأنه متصل بالأمر... وقال الشافعي إنه «وهم لا يسأمون» لأنه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال - (الشارح).

مجرد كائنات ... عابدات ... ذليلات لله ...  
فكيف تحطّ من مرتبتك أيها الآدمي ... وتعبدها؟!  
إنه شيء مضحك حقاً ... أن يعبد عبدٌ عبداً مثله ... في  
العبودية ... بل أخط منه مرتبة!!!  
يريد الله أن يكرمك ... ويرفعك فوق كل شيء ... حين يأمرك  
أن تعبد هو وحده ... وان تأبى وتنفر وترفض أن تسجد لشيء  
سواه ...  
وأنت تريد أن تحط نفسك ... وتندهور إلى أخط المراتب ... مرتبة  
عبادة ما سوى الله!!!  
إِنَّ أَعْظَمَ مِنَّةٍ ...  
إِنَّ أَعْلَى عَطَاءٍ ...  
إِنَّ أَرْقَى فَضْلٍ ...  
آتَاكَ اللَّهُ إِيَّاهُ أَيُّهَا الْآدَمِيُّ ... أَنْ نَبْهَكَ أَلَّا تَسْجُدَ لَشَيْءٍ سِوَاهُ ...  
وَأَنْ تَخْصَهُ هُوَ وَحْدَهُ بِسُجُودِكَ ...  
لأنك عبده ... هو ... وحده ... يغار عليك أن تعبد شيئاً سواه!!!  
فاهناً أيها العبد المؤمن ... واختص الله وحده بسجودك ... ﴿بَلِ اللَّهَ  
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾!!!

وفي سورة النجم ... عند قوله :

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾<sup>(١)</sup> !؟

قال جل ذكره :

﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ .

﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ .

﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ \* فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا .

[ سورة النجم ٥٩ - ٦٢ ]

### على هامش التفسير

جاء في التفسير المنسوب الى ابن عباس :

﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ﴾ يقول : أمن هذا القرآن الذي يقرأ عليكم محمد

ﷺ يا أهل مكة ...

﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ تسخرون ... ويقال : تكذبون ...

﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ تهزءون ... ويقال : تسخرون ...

---

(١) سجدة لغير مالك . ( كما جاء بالمصحف ) .

﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ مما فيه من الزجر والوعيد والتخويف...  
﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهون عنه لا تؤمنون به...  
﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ فاخضعوا لله بالتوحيد والتوبة...  
﴿وَاعْبُدُوا﴾ وحدوا الله... لله... فقد اقتربت الساعة...

★ ★ ★

وقال ابن كثير :

ثم قال تعالى منكراً على المشركين في استماعهم القرآن واعراضهم عنه وتلهيهم...

﴿تَعْجِبُونَ﴾ من أن يكون صحيحاً...  
﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ منه استهزاء وسخرية...  
﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ أي كما يفعل الموقنون به كما أخبر عنهم...  
﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾...  
وقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ عن ابن عباس قال: الغناء... هي يمانية... اسمد لنا: غن لنا...

وفي رواية عن ابن عباس (سامدون) معرضون...

وكذا قال مجاهد وعكرمة...

وقال الحسن: غافلون...

وهو رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... وفي رواية عن ابن عباس: تستكبرون... ثم قال تعالى آمراً لعباده بالسجود له ولعبادة المتابعة لرسوله ﷺ... والتوحيد والاخلاص...

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ أي فاخضعوا له وأخلصوا ووحده...

قال البخاري... عن عكرمة... عن ابن عباس قال:

«سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس».

[انفرد به دون مسلم]

واستدل بالآية... كما في أحكام القرآن على استحباب البكاء عند سماع القرآن وقراءته...

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿أَفْمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ الآية... بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم...

« فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى معهم...  
فبكينا ببكائه... »

« فقال عليه الصلاة والسلام: لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى... »

« ولا يدخل الجنة مصرّ على معصيته...  
« ولو لم تذبوا لجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم... »

وأخرج أحمد في الزهد...  
وابن أبي شيبة... وهناد... وغيرهم... عن صالح أبي خليل قال:  
« لما نزلت هذه الآية ﴿أَفْمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ تعجبون. وتضحكون ولا تبكون... »

« ما ضحك النبي ﷺ بعد ذلك...  
« إلا أن يتبسم... »

ولفظ عبد بن حميد « فما روي النبي عليه الصلاة والسلام ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا... »

وفيه سد باب الضحك عند قراءة القرآن ولو لم يكن استهزاءً والعياذ بالله عز وجل.

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ الفاء لترتيب الأمر... أو موجبة على ما تقدر من بطلان مقابلة القرآن بالتعجب والضحك وحقيقة مقابلته بما يليق به...

ويدل على عظم شأنه ... أي وإذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله تعالى الذي أنزله ... واعبدوه جل جلاله ...

وهذه آية سجدة ... عند أكثر أهل العلم ...

وقد سجد النبي ﷺ عندها ...

أخرج الشيخان ... وأبو داود ... والنسائي ... وابن مردويه ... عن ابن مسعود قال :

« أول سورة أنزلت فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ ...

« فسجد رسول الله ﷺ ...

« وسجد الناس كلهم ...

« إلا رجلا ...

[ الحديث ]

وأخرج ابن مردويه ... والبيهقي في السنن ... عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ...  
« فقرأ النجم ...

« فسجد بنا فأطال السجود » ...

وكذا عمر رضي الله تعالى عنه ... أخرج سعيد بن منصور عن سبرة قال : « صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر ... فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف ... ثم قرأ في الثانية سورة النجم فسجد ... ثم قام فقرأ إذا زلزلت ثم ركع » ...

ولا يرى مالك السجود هنا ... واستدل له بما أخرجه أحمد ... والشيخان ... وأبو داود ... والترمذي ... والنسائي ... والطبراني ... وغيرهم ... عن زيد بن ثابت قال :

« قرأت النجم عند النبي ﷺ فلم يسجد فيها » ... وأجيب بأن

الترك إنما ينافي وجوب السجود ... وليس بمجمع عليه ... وهو عند

القائل به على التراخي في مثل ذلك ... على المختار ... وليس في الحديث ما يدل على نفيه بالكلية ... فيحتمل أنه عليه الصلاة والسلام سجد بعد ...

وكذا زيد رضي الله تعالى عنه ... نعم التأخير مكروه تنزيهاً ... ولعله فعل لبيان الجواز ... أو لعذر لم نطلع عليه ...

### فواتح

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ الصحيح ... والحق الصريح ... الذي هو القرآن المعجز المبين لأمر الساعة بأنواع الحجج والبرهان ...  
﴿تَعْجِبُونَ﴾ تعنتا واستكبارا ... وجحودا وانكارا ... أيها المتعجبون المستكبرون المفرطون ...

﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ منه استهزاء ومرءاء ...  
﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ من سماع الوعيدات الهائلة المذكورة فيه ... تلهفا وتأسفا على ما قد فرطتم لأنفسكم وأفرطتم عليها ... مع أن الأولى والأليق بحالكم التلهف والبكاء؟! ...  
﴿وَكَلَّ بِالْجُمْلَةِ﴾ ...

﴿أَنْتُمْ﴾ أيها الحمقى العمي الجاهلون الجاحدون ...  
﴿سَامِدُونَ﴾ لاهون ساهون متكبرون عما فيه من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد ... تجاهلا وتغافلاً ... مكابرون عليها عتوا وعنادا ... وان أردتم التلافي والتدارك ...

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الواحد الأحد الفرد الصمد ... المستقل في الألوهية والوجود ... وتذلّلوا له حق التذلّل ... وعظّموه حق التعظيم والتبجيل ...  
﴿وَاعْبُدُوا﴾ له حق عبادته ... خاشعين خاضعين ضارعين تائبين آيبين ... كي تصلوا الى زلال معرفته وتعرفه وتوحده آمنين فائزين ...

## لطائف الإشارات

أفمن هذا القرآن تعجبون... وتكونون في شك...  
وتستهزئون؟...

﴿وأنتم ساعِدُونَ﴾ أي لاهون... .

﴿فاسجدُوا لِلَّهِ وَاَعْبُدُوا﴾ : فاسجدوا لله ولا تعبدوا سواه... .

★ ★ ★

ثم أقول :

هذا كل ما ورد في « لطائف الإشارات » للإمام القشيري !!!

وفي ذلك دلالة على أن الفتح بيد الله وحده !!!

وفي سورة الانشقاق ... عند قوله :  
﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾<sup>(١)</sup> ؟!  
قال تعالى :  
﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾  
[ سورة الانشقاق ، ٢٠ و ٢١ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير :  
وقوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي فماذا يمنعهم من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ؟ ...  
وما لهم إذا قرئت عليهم آيات الله وكلامه وهو هذا القرآن لا يسجدون  
إعظاما واکراما واحتراما ؟

★ ★ ★

---

(١) سجدة لغیر مالک - ( كما جاء بالمصحف ) .

وقال الألوسي :

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . أي شيء يمنعهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وسائر ما يجب الإيمان به... مع تعاضد موجباته من الأهوال التي تكون لتاركه يومئذ ؟...

أو : إذا كان شأنه تعالى شأنه كما أشير إليه من كونه سبحانه وتعالى عظيم القدرة واسع العلم... فأى شيء يمنعهم عن الإيمان بالبعث الذي هو من جملة الممكنات التي تشملها قدرته عز وجل ويحيط بها علمه جل جلاله ؟...

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ فأى مانع لهم حال عدم سجودهم عند قراءة القرآن ؟...

والسجود مجاز عن الخضوع اللازم له...

وفيه آية سجدة... وقد صح عنه ﷺ انه سجد عند قراءة هذه الآية...

اخرج مسلم... وأبو داود... والترمذي... والنسائي... وابن ماجة... وغيرهم... عن أبي هريرة قال :

«سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ .

وأخرج الشيخان... وأبو داود... والنسائي... عن أبي رافع قال :

«صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد...

«فقلت له فقال :

«سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد فيها حتى القاه

عليه الصلاة والسلام .»

وفي ذلك رد على ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال :

ليس في المفصل - وهو من سورة محمد ﷺ... وقيل : من الفتح...

وقيل وهو قول الأكثر: من الحجرات - سجدة...  
وهي سنة عند الشافعي... وواجبة عند أبي حنيفة...  
قال الإمام: روي انه ﷺ قرأ ذات يوم ﴿واسجد واقترِب﴾ فسجد  
هو ومن معه من المؤمنين... وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر...  
فنزلت هذه الآية...

واحتج أبو حنيفة على وجوب السجدة بهذا من وجهين:  
الأول ان فعله عليه الصلاة والسلام يقتضي الوجوب لقوله تعالى  
فاتبعوه...

الثاني انه تعالى ذم من يسمعه ولا يسجد... وحصول الذم عند  
الترك يدل على الوجوب - انتهى -  
وفيه بحث مع ان الحديث - كما قال ابن حجر - لم يثبت.

## فواتح

﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي أي شيء عرض عليهم ولحق بهم...  
﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولا يتصفون بالانقياد والتسليم... سيما بعد ورود  
الزواج من قبل الحق على السنة الرسل والكتب؟...  
﴿و﴾ من كمال غفلتهم عن الله... وضلالهم عن سنن الهداية والرشد...  
﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ المبين لطريق الحق وسبيل الإيمان  
والعرفان...

﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي لا يخضعون ولا يتذللون له... مع أنه إنما نزل  
لهدايتهم وارشادهم... بل يكذبونه وينكرون نزوله عنادا ومكابرة... فكيف  
التذل والخضوع؟...

## لطائف الاشارات

قوله جلّ ذكره:

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ؟

أي فما لكفار أمّتك لا يصدّقون... وقد ظهرت البراهين؟...

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ بل الذين كفروا يكذبون \*

والله أعلم بما يُوعُونَ﴾ .

﴿يُوعُونَ﴾ أي تنطوي عليه قلوبهم - من أوعيتُ المتاع في الظرف أي

جعلته فيه .

وفي سورة العلق... عند قوله :  
﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾<sup>(١)</sup> ؟!  
قال جلّ ذِكْرُهُ :  
﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .

[ سورة العلق ١٩ ]

### على هامش التفسير

قال ابن كثير :  
[ تفسير سورة اقرأ - وهي أول شيء نزل من القرآن ]  
﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾<sup>(٢)</sup> .  
﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾  
﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾  
﴿ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ .

---

(١) سجدة لغير مالك - ( كما جاء في المصحف ) .

(٢) بدأنا من هذه الآية من سورة الفلق لينضح المعنى .

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ .  
 ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ .  
 ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ .  
 ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ .  
 ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ .  
 ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ .  
 ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ .

[ سورة العلق ٩ - ١٩ ]

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ نزلت في أبي جهل - لعنة الله -  
 توعده النبي ﷺ على الصلاة عند البيت ... فوعظه تعالى بالتي هي أحسن  
 أولا فقال ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ أي فما ظنك إن كان هذا الذي  
 أنناه على الطريق المستقيمة في فعله ... أو أمر بالتقوى بقوله ... وأنت  
 تزجره وتتوعده على صلاته ؟ ... ولهذا قال ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ؟ ...  
 أي أما علم هذا الناهي لهذا المهدي أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازه  
 على فعله أتم الجزاء ؟ ...  
 ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أي لئن لم يرجع عما  
 هو فيه من الشقاق والعناد ...  
 ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لنسمنها سوادا يوم القيامة ...  
 ثم قال ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني ناصية أبي جهل كاذبة في  
 مقالها ... خاطئة في أفعالها ...  
 ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي قومه وعشيرته ... أي ليدعهم يستنصر بهم ...  
 ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ وهم ملائكة العذاب ... حتى يعلم من يغلب ...  
 أحزبنا أو حزبه ؟ ...  
 قال البخاري :

« حدثنا يحيى ...  
« حدثنا عبد الرزاق ...  
« عن معمر ...  
« عن عبد الكريم الجزري ...  
« عن عكرمة ...  
« عن ابن عباس قال :  
« قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه ...

« فبلغ النبي ﷺ فقال :  
« لئن فعل لأخذته الملائكة . »  
وروى أحمد ... والترمذي ... والنسائي ... وابن جرير ... وهذا لفظه من طريق داود بن أبي هند ... عن عكرمة ... عن ابن عباس قال :

« كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام ...  
« فمر به أبو جهل بن هشام فقال :  
« يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟ ...  
وتوعده ...  
« فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره ...  
« فقال : يا محمد بأي شيء تهددني ؟ ... أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا ...  
« فأنزل الله ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ سَدَّ الزَّبَانِ ۖ ﴾ ...  
« وقال ابن عباس : لو دعا نادية لأخذته ملائكة العذاب من ساعته . »

[ وقال الترمذي : حسن صحيح ]

وقال الإمام أحمد أيضاً:  
« حدثنا إسماعيل بن زيد أبو يزيد ...  
« حدثنا فرات ...  
« عن عبد الكريم ...  
« عن عكرمة ...  
« عن ابن عباس قال:  
« قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله يصلي عند الكعبة لآتينه حتى  
أطأ على عنقه ...  
« قال: فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً، ولو أن اليهود تمنوا  
الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون  
رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً »  
وقال ابن جرير أيضاً:  
« حدثنا ابن حميد ...  
« حدثنا يحيى بن واضح ...  
« أخبرنا يونس بن أبي إسحاق ...  
« عن الوليد بن العيزار ...  
« عن ابن عباس قال:  
« قال أبو جهل: لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه ... فأنزل  
الله عز وجل ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حتى بلغ هذه الآية  
﴿ لَنْسَقَنَّ بِالنَّاصِيَةِ \* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ \* فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ \* سَنَدْعُ  
الزَّبَانِيَةَ ﴾ ...  
« فجاء النبي ﷺ فصلى ...  
« فقل: ما يمنعك؟ ...  
« قال: قد اسودَّ ما بيني وبينه من الكتاب ...

« قال ابن عباس: والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه. »

وقال ابن جرير:

« حدثنا ابن عبد الأعلى ... »

« حدثنا المعتمر ... عن أبيه ... »

« حدثنا نعيم بن أبي هند ... »

« عن أبي حازم ... »

« عن أبي هريرة قال: »

« قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟! ... »

« قالوا: نعم ... »

« قال: فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على

رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ... »

« فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته ... »

« قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه ... »

« فقال: فقل له: مالك؟! ... »

« فقال: إن بني وبينه خندقا من نار ... وهولا ... وأجنحة ... »

« قال: فقال رسول الله ﷺ: « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا

عضوا ... »

« قال: وأنزل الله - لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا - ﴿كَلَّا

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ إلى آخر السورة ... »

وقوله تعالى:

﴿كَلَّا لَا تَطِعْهُ﴾ يعني يا محمد لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة

على العبادة وكثرتها ... وصلّ حيث شئت ولا تباله ... فإن الله حافظك

وناصرك ... وهو يعصمك من الناس ... »

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ كما ثبت في الصحيح عند مسلم... من طريق  
عبدالله بن وهب... عن عمرو بن الحارث... عن عمارة بن غزوة... عن  
سمى... عن أبي صالح... عن أبي هريرة...  
« أن رسول الله ﷺ قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء . »  
وتقدم أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يسجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾  
و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

★ ★ ★

وقال الألويسي :

﴿كَلَّا﴾ ردع إ ذلك اللعين بعد ردع... وزجر له أثر زجر...  
﴿لَا تُطِعْهُ﴾ أي دم على ما أنت عليه من معاصاته...  
﴿وَاسْجُدْ﴾ وواظب غير مكترث به على سجودك...  
﴿وَاقْتَرِبْ﴾ وتقرب بذلك الى ربك...

وفي الصحيح وغيره... من حديث ثوبان مرفوعا: « عليك بكثرة  
السجود فإنه لا تسجد لله تعالى سجدة الا رفعك الله تعالى بها درجة  
وحط عنك بها خطيئة »...  
ولهذه الأخبار ونحوها ذهب غير واحد الى أن السجود أفضل أركان  
الصلاة...

وفي البحر: ثبت في الصحيحين...  
أنه عليه الصلاة والسلام سجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ...﴾ وفي  
هذه السورة.

وهي من العزائم عند عليّ - كرم الله تعالى وجهه...  
وكان مالك يسجد فيها في خاصة نفسه.

★ ★ ★

## فواتح

وقال النخجواني في تفسيره « الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية » :  
﴿ كَلَّا ﴾ تأكيداً لردعه وتشديداً عليه - أي على أبي جهل - ...  
ثم نهى سبحانه حبيبه ﷺ عن إطاعة ذلك الباغي والاصغاء الى قوله ...  
والمؤانسة معه ... والالتفات اليه بقوله ...  
﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ أي دُمُ يا أكمل الرسل على صلاتك وأثبت عليها ... ولا  
تلتفت الى هذياناته الباطلة ...  
﴿ وَاسْجُدْ ﴾ لربك على وجه الخضوع والخشوع ...  
﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ اليه ... وتقرب نحوه ... وفي الحديث صلوات الله وسلامه  
على قائله : اقرب ما يكون العبد الى ربه إذا سجد ...

★ ★ ★

## لطائف الإشارات

قوله جل ذكره:  
﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .  
أي : اقترِبْ من شهود الربوبية بقلبك ...  
وقِفْ على بساط العبودية بنفسك ...  
ويقال : فاسجُدْ بنفسك ... واقترِبْ بربك .

★ ★ ★

## اشعاعات

في قوله سبحانه ... مخاطباً رسوله ﷺ :  
﴿ وَاسْجُدْ ... وَاقْتَرِبْ ﴾ !!!

يقف العلماء حيارى... لا يعلمون من حقيقة هذا المقام شيئاً!!!  
لماذا؟!...  
لأن الأمر هو الله...  
والأمر صادر الى رسول الله...  
فماذا يمكن أن نفهم عن شيء يدور بين الله ورسوله؟!  
اسجد؟!  
هل المراد هذا السجود المعلوم... وإن كان هو المراد ظاهراً...  
فماذا وراءه من مقاماته ﷺ العلى؟!  
اسجد؟!  
ماذا كان يتنزل عليه من ربه وهو في سجوده ذاك؟!  
وماذا كان يصعد من قلبه الشريف الى ربه وهو ساجد؟!  
ثم هذه الجميلة المقدسة... هذا الأمر «واقترَب»؟!  
كم طوى ﷺ من مقامات... وهو يقترب الى ربه... ويقترب؟!  
وكم أنعم ربه عليه وهو يقترب... ويقترب... ويقترب؟!  
الله أعلم ورسوله!!!  
إنه شيء بين الله ورسوله!!!  
لا سبيل لأحدٍ إليه!!!



بعض أحكام...

سجود...

التلاوة...!؟



فرغنا من سرد الخمس عشرة سجدة تلاوة في القرآن العظيم ...  
والآن ... نذكر بعض أحكام سجود التلاوة ... لعموم الفائدة ...  
وقد اقتبسناها من صحيح البخاري ... شرح الامام العيني :

### بَابُ مَنْ سَجَدَ لِسُجُودِ الْقَارِئِ

أي هذا باب في بيان حكم من سجد للتلاوة ... لأجل سجود القارئ ...  
وحكمه انه ينبغي ان يسجد لسجود القارئ ...  
حتى قال ابن بطال : أجمعوا على أن القارئ إذا سجد لزم المستمع ان  
يسجد ...

كذا أطلق ولكن فيه خلاف ...  
وقد ذكرنا فيما مضى أنهم اختلفوا في السامع الذي ليس يستمع وهو  
الذي لم يقصد الاستماع ولم يجلس له ...  
فقال الشافعي - في مختصر البويطي - لا أؤكد ... وان سجد فحسن ...  
وعند الحنفية : يجب على القارئ والسامع والمستمع ...

\*\*\*

1 وقال ابن مسعود لَتَمِيمِ بْنِ حَذَلَمٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَقَرَأَ عَلَيْهِ سَجْدَةً

فَقَالَ: اسْجُدْ فَإِنَّكَ إِمَامُنَا فِيهَا . ]

وروى ابن أبي شبة في مصنفه نحوه... « عن سليم بن حنظلة قال:  
قرأت على عبدالله بن مسعود سورة بني إسرائيل فلما بلغت السجدة قال  
عبدالله: اقرأها فإنك إمامنا فيها... »

وروى البيهقي من حديث عطاء بن يسار قال:

« بلغني ان رجلا قرأ عند النبي ﷺ آية من القرآن فيها سجدة فسجد  
الرجل وسجد النبي ﷺ معه... ثم قرأ آخر آية فيها سجدة عند النبي ﷺ  
فانتظر الرجل ان يسجد النبي ﷺ فلم يسجد... فقال الرجل: يا رسول الله  
قرأت السجدة فلم تسجد... فقال ﷺ: أنت إمامنا فيها فلو سجدت  
سجدنا معك... »

« فقال » أي ابن مسعود...

« فيها » أي في السجدة...

ومعنى قوله « إمامنا » أي متبوعنا لتعلق السجدة بنا من جهتك... اسجد  
أنت نسجد نحن أيضاً... وليس معناه أن لم تسجد لا نسجد...  
وذلك لأن السجدة كما تتعلق بالتالي تتعلق بالسامع...  
فإن لم يسجد التالي لا تسقط عن السامع...  
وهذا مذهب أصحابنا (أي الحنفية)...

وقالت المالكية: يسجد المستمع دون السامع...

وقالت الحنابلة: لا يسجد المستمع إلا إذا سجد القارئ...

وقال البيهقي في الخلافيات: إذا لم يسجد التالي فلا يسجد  
السامع... في أصح الوجهين... فإن كان القارئ لها في الصلاة يسجد  
ان كان منفرداً أو إماماً... ويسجد السامع له إن كان مأموماً معه  
وسجد إمامه... فإن لم يسجد إمامه لم يسجد بلا خلاف... فإن سجد  
بطلت صلاته عندهم...

وعند أبي حنيفة يسجد بعد فراغه من الصلاة... بناء على أصله... فإن سجدها في الصلاة لا تبطل... ولم تجزه عن الوجوب... وعليه إعادتها خارج الصلاة... وقال صاحب الهداية: وفي النواذر انه تفسد صلاته بالسجود فيها في هذه الحالة... قال: وقيل: هو قول محمد بن الحسن... وقالت المالكية... يسجد المنفرد لقراءة نفسه في النافلة... وكذا إذا كان إماما فيها دون الفريضة.

★ ★ ★

« عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:  
« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ...  
« فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ. »  
« حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا » أي بعضنا... وليس المراد منه كل واحد...  
ولا واحدا معينا...  
( ويستفاد منه ) : إن السجدة واجبة عند قراءة آية السجدة...  
سواء كان في الصلاة أو خارج الصلاة...  
على القارئ والسامع...  
وقال ابن بطال: فيه الحرص على فعل الخير والمساابقة اليه... وفيه لزوم متابعة أفعاله ﷺ.

### باب ازدحام الناس إذَا قرأ الإمام السجدة

« ... عن ابن عمر قال:  
« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ... »

« فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ ... »

« فَتَرْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِحَبَّتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ » .

هذا طريق آخر في الحديث المذكور في الباب السابق ذكره لأجل هذه الترجمة ...

« فيسجد » أي النبي ﷺ ونسجد نحن معه ...

« موضعا » وقال ابن بطال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: من لا يقدر على السجود على الأرض من الزحام في صلاة الفريضة يسجد على ظهر أخيه ...

وبه قال الثوري ... والكوفيون ... والشعبي ... وأحمد ... وإسحاق ... وأبو ثور ...

وقال نافع مولى ابن عمر: يومئ إيماء ...

وقال عطاء والزهري: يمسك عن السجود فإذا رفعوا سجد هو ... وهو قول مالك وجميع أصحابه ... وقال مالك: ان سجد على ظهر أخيه يعيد الصلاة ...

وذكر ابن شعبان في مختصره عن مالك قال: يعيد في الوقت وبعده ... وقال أشهب: يعيد في الوقت ...

وقال عمر رضي الله تعالى عنه: اسجد ولو على ظهر أخيك ... فعلى قول من أجاز السجود في صلاة الفريضة من الزحام على ظهر أخيه ... فهو أجوز عنده في سجود القرآن ... لأن السجود في الصلاة فرض بخلافه ...

وعلى قول عطاء والزهري ومالك ... يحتمل أن تجوز عندهم سجدة التلاوة على ظهر رجل ... وأما على غير الأرض فكقول الجمهور ... ويحتمل خلافهم ... واحتمال وفاقهم أشبه بحديث ابن عمر .

★ ★ ★

## بَابُ مَنْ قَرَأَ السَّجْدَةَ

### فِي الصَّلَاةِ فَسَجَدَ بِهَا

أي هذا باب في بيان حكم من قرأ سجدة التلاوة في الصلاة فسجد بها  
أي بتلك السجدة... وحكمه ان لا تكره قراءة السجدة في الصلاة خلافاً  
لمالك...

«... عن أبي رافع قال:

«صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ إِذَا ﴿السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فَسَجَدَ...

«فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ؟...»

«قال: سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى

أَلْقَاهُ..»

«العتمة» أي صلاة العشاء...

«ما هذه» أي ما هذه السجدة التي سجدت بها في الصلاة؟...

«حتى ألقاه» أي حتى أموت... لأن المراد لقاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك

لا يكون الا بالموت...

### ذَكَرَ مَا يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ

احتج به الثوري ومالك والشافعي: انه من قرأ سجدة في صلاته  
المكتوبة انه لا بأس ان يسجد فيها...

وكره مالك ذلك في الفريضة الجهرية والسرية...

وقال ابن حبيب: لا يقرأ الامام السجدة فيما يسر به ويقرأها فيما

يجهر به...

وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه صلى الصبح فقرأ

﴿وَالنَّجْم﴾ فسجد فيها ... وقرأ مرة في الصبح فسجد فيها سجدتين ...

وقال ابن مسعود في السورة يكون آخرها سجدة: إن شئت سجدت بها ثم قمت وقرأت فركعت ... وإن شئت ركعت بها ...  
وقال الطحاوي: وإنما قرأ الشاذ السجدة في العتمة والصبح وهذا فيما يجهر فيه ... وإذا سجد في قراءة السرية لم يدر أسجد للتلاوة أم لغيرها؟ ...

وقال صاحب الهداية: وإذا قرأ الإمام آية السجدة سجدها وسجد المأموم معه ... وإذا تلا المأموم وسمعها الإمام والقوم لم يسجد الإمام ولا المأموم في الصلاة بالاتفاق ... ولا بعد الفراغ من الصلاة ... عند أبي حنيفة وأبي يوسف ...

وقال محمد: يسجدونها بعد الفراغ - انتهى -

ومما يستدل بسجوده ﷺ في الصلاة لسجدة التلاوة ... على التسوية بين الفريضة والنافلة ...  
وبه قال الشافعي وأحمد ...

وفرق المالكية بين صلاة الفرض والنافلة ... فإن كان في النافلة فيجد لقراءة نفسه سواء كان منفردا أو إماما لأمن التخليط عليهم ... فإن لم يأمن التخليط عليهم أيضاً سجد - على المنصوص عليه عندهم -

فأما الفريضة فالمشهور عندهم أنه لا يسجد فيها سواء كانت سرية أو جهرية ... وسواء كان منفردا أو في جماعة ...

وقال البيهقي في الخلافيات: وحكي عن أبي حنيفة أنه لا يسجد للتلاوة في الصلاة السرية ...

وقال شيخنا زين الدين: هذا مشكل مع قول الحنفية بوجوب

سجود التلاوة... فإن كان يقول انه لا يسجد لقراءتها - كما حكاه البيهقي عنه - فهو مشكل... وان قال انه لا يقرأ آية السجدة - كما حكاه ابن العربي عنه - فهو أقرب...

إلا أن الحنفية قالوا: انه يكره أن يقرأ السورة التي فيها السجدة ولا يسجد فيها في صلاة كان أو في غيرها... لأنه كالاستنكاف عن السجود... فعلى هذا فالاحتياط - على قولهم - انه لا يقرأ في الصلاة السرية سورة فيها سجدة...

(قلت): وفي الهداية قال: لا بأس ان يقرأ آية السجدة ويدع ما سواها...

قال محمد: وأحب اليّ أن يقرأ قبلها آية أو آيتين دفعا لوهم التفضيل...

واستحسن المشايخ اخفاءها شفقة على السامعين... وفي المحيط: إذا كان التالي وحده يقرأ كيف شاء... جهرا أو إخفاء... وإن كان معه جماعة... قال مشايخنا: ان كانوا متهيئين للسجود ووقع في قلبه انه لا يشق عليهم اداؤها ينبغي أن يجهر حتى يسجد القوم معه... وإن كانوا محدثين أو يظن أنهم لا يسجدون... أو يشق عليهم اداؤها... ينبغي ان يقرأها في نفسه ولا يجهر تحرزا عن تأنيب المسلم...

(قلتُ) (أي الامام العيني) -: كل هذا مبني على وجوب سجدة التلاوة...

ومما استدل بأحاديث السجود للتلاوة على أنه لا يقوم الركوع مقام سجود التلاوة...

وبه قال مالك والشافعي وأحمد... وقال ابو حنيفة: يقوم الركوع مقام السجود للتلاوة... استحسانا... لقوله تعالى ﴿خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

وفي الينابيع : ان كانت السجدة في آخر السورة فالأفضل ان يركع بها ...  
وان كانت في وسطها فالأفضل ان يسجد ثم يقوم فيختم السورة ثم يركع ...  
وان كانت في آخر السورة وبعدها آيتان أو ثلاث فإن شاء أتم السورة  
وركع ... وإن شاء سجد ثم قام فأنتم السورة ... فإن ركع بها يحتاج إلى النية  
عند الركوع بها ... فإن لم توجد منه النية عند الركوع بها لا يجزيه عند  
السجدة ... ولو نوى في ركوعه ... فقليل يجزيه وقيل لا يجزيه ...

واستدل أيضا بأحاديث سجود المستمع لآية السجدة ...

على أنه لا فرق بين أن يسمعها ممن هو أهل للإمامة أو لا ... كما لو  
سمعها من امرأة أو صبي أو كافر أو محدث ...  
وهذا قول أبي حنيفة ...

وعند الشافعية كذلك ... على ما ذكره النووي في الروضة وقال: هو  
الأصح ...

وحكى ابن قدامة في المغني عن الشافعي وأحمد وإسحاق انه لا يسجد  
لقراءة المرأة والخنثى المشكل ...  
ورواية واحدة عن أحمد ...

وحكى عنه وجهان فيما إذا كان صبيا ...  
وذهبت المالكية أيضاً إلى أنه لا يسجد لاستماع قراءة من ليس  
أهلاً للإمامة ...

وقال النووي: إذا سمع آية السجدة من امرأة تلاها السامع  
وسجد ...

وقال الليث: إذا سمعها من غلام سجد ...  
وقال شيخنا زين الدين: ذكر بعض أصحابنا ان القارئ ان كان

ممن تمتنع عليه القراءة كالجنب والسكران لم يحد المنع  
لقراءته!!!

★ ★ ★

ثم أقول: وفي هذا القدر كفاية... والله أعلم!!!



هكذا ...

كان أصحاب ...

رسول الله ... ﷺ!؟ ...



عن ابنِ عُمَرَ... رضي الله عنهما قال:  
« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ...  
يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ...  
فَيَسْجُدُ... وَنَسْجُدُ...  
حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ. »

[ أخرجه البخاري ]

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ » وزاد علي بن  
مسهر... في روايته عن عبيد الله « ونحن عنده »...  
« فَيَسْجُدُ » أي النبي ﷺ...  
« وَنَسْجُدُ » أي ونحن نسجد... وفي رواية الكشميهني « وَنَسْجُدُ  
مَعَهُ »...

« لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ » يعني من الزحام... وكثرة الخلق...  
وقال مسلم...  
« عَنْ نَافِعٍ...  
« عَنْ ابْنِ عُمَرَ... قَالَ:  
« رَبِّمَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ...  
« فَيَمُرُ بِالسَّجْدَةِ... »

« فيسجد بنا ... »

« حتى ازدحمنا عنده ... »

« حتى ما يجد أحدنا مكانا يسجد فيه ... »

« في غير صلاة. »

ورواية مسلم هذه دلت على ان هذه القضية كانت في غير وقت صلاة ...

وأفادت رواية الطبراني ... من طريق مصعب بن ثابت ... عن نافع في هذا الحديث ... ان ذلك كان بمكة لما قرأ النبي ﷺ ﴿وَالنَّجْمُ...﴾

وزاد فيه: « حتى يسجد الرجل على ظهر الرجل !!! »

سَجَدَ وَجْهِي ...

لِلَّذِي خَلَقَهُ ...

وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ...

بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ !؟



وأخيراً يكون مِسْكُ الختام... ان شاء الله...  
أحاديث مختارة... من «سُنَن أَبِي دَاوُد»... في الموضوع:

## باب تفریع أبواب السجود... وكم سَجْدَة في القرآن؟

عن عمرو بن العاص...  
«ان رسول الله ﷺ...  
«أقرأه خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً في القرآن...  
«منها ثلاث في المفصل...  
«وفي سورة الحج سجدتان.»

★ ★ ★

«... أن عقبة بن عامر حدثه قال:  
«قلت لرسول الله ﷺ:  
«يا رسول الله... أفي سورة الحج سجدتان؟...  
«قال: نعم... ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما.»

★ ★ ★

## باب السجود في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿اقْرَأْ﴾

«عن أبي هريرة قال:  
«سجدنا مع رسول الله ﷺ في...»

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ... ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ .

### باب السجود في ﴿ص﴾

« عن أبي سعيد الخدري أنه قال :  
« قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ص...  
« فلما بلغ السجدة نزل فسجد... وسجد الناس معه...  
« فلما كان يوم آخر قرأها...  
« فلما بلغ السجدة تشرّن الناس للسجود...  
« فقال النبي ﷺ :  
« إنما هي توبة نبي... ولكني رأيتكم تشرّنتم للسجود...  
« فنزل فسجد... وسجدوا. »

★ ★ ★

### باب في الرجل يسمع السجدة وهو راكب أو في غير الصلاة

« عن ابن عمر...  
« أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدة...  
« فسجد الناس كلهم...  
« منهم الراكب...  
« والساجد في الأرض...  
« حتى إن الراكب ليسجد على يده. »

★ ★ ★

« عن ابن عمر ... قال :  
« كان رسول الله ﷺ ...  
« يقرأ علينا القرآن ...  
فإذا مرّ بالسجدة كَبَّرَ ... وسَجَدَ ...  
« وسجدنا معه ...  
« قال عبد الرازق : وكان الثوري يعجبه هذا الحديث ...  
« قال أبو داود : يعجبه لأنه كَبَّرَ . »

★ ★ ★

### باب ما يقول إذا سَجَدَ

« عن عائشة ... رضي الله عنها ... قالت :  
« كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل ...  
« يقول في السجدة مراراً .  
« سَجَدَ وجهي ...  
« لِلَّذِي خَلَقَهُ ...  
« وَشَقَّ سَمْعَهُ ... وَبَصَرَهُ ...  
« بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ . » !!!  
أقول : وهذا مِنْكَ الخَتَام ... لتذكر : ماذا تقول في سجدة  
التلاوة !!!

ثم  
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب  
إليك .

## فهرس

- مقدمة ..... ٧  
كم ... عدد ... سجود القرآن؟! ..... ٧  
سجدة التلاوة ... هل هي سنة ... أم واجبة؟! ..... ٩

- ١ -

في سورة الأعراف ... عند قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾؟! ..... ٢٤

- ٢ -

وفي سورة الرعد ... عند قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؟! ..... ٣٠

- ٣ -

وفي سورة النحل ... عند قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾؟! ..... ٣٦

- ٤ -

وفي سورة الإسراء ... عند قوله: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ

لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا . وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ  
رَبِّنَا لِمَفْعُولٍ . وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ  
وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا . ﴿؟﴾ ..... ٤٦

- ٥ -

وفي سورة مريم ... عند قوله: ﴿... إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ  
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . ﴿؟﴾! ..... ٥٥

- ٦ -

وفي سورة الحج ... عند قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ  
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ  
عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ  
مَا يَشَاءُ . ﴿؟﴾! ..... ٦٢

- ٧ -

وفي سورة الحج ... عند قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا  
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . ﴿؟﴾! ..... ٧٢

- ٨ -

وفي سورة الفرقان ... عند قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ  
قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا . ﴿؟﴾! ..... ٧٧

- ٩ -

وفي سورة النمل ... عند قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ  
الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا  
تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . ﴿؟﴾! ..... ٨١

- ١٠ -

وفي سورة السجدة ... عند قوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾!؟ ٩١

- ١١ -

وفي سورة ص ... عند قوله: ﴿ ... فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾!؟ ..... ٩٥

- ١٢ -

وفي سورة فصلت ... عند قوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾!؟ ..... ١٠٨

- ١٣ -

وفي سورة النجم ... عند قوله: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾!؟ ..... ١١٧

- ١٤ -

وفي سورة الانشقاق ... عند قوله: ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾!؟ ..... ١٢٤

- ١٥ -

وفي سورة العلق ... عند قوله: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾!؟ ١٢

★ ★ ★

بعض أحكام ... سجود ... التلاوة!؟ ..... ١٣٧

هكذا ... كان أصحاب ... رسول الله ﷺ!؟ ..... ١٤٩  
سجد وجهي ... للذي خلقه ... وشق سمعه وبصره ...

بحوله وقوته!؟ ..... ١٥٣

فهرس ..... ١٥٩



## ماذا في هذا الكتاب ؟!

فيه شيء لازم... لكل مسلم ومسلمة... أن يحيط به علماً؟!  
سجد التلاوة... هل هي سنة... أم واجبة؟! كم سجدة في  
القرآن؟!  
آيات السجود في القرآن... آية آية... وأين مواضع السجود  
منها؟!

تفسير آيات السجود... آية آية... ولطائف الاشارات منها؟!  
ماذا قال الفقهاء في أحكام السجود... آية آية؟!